الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الانسانية والاحتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

المؤلفات الطبية بالقيـروان

ودورها في خدمة التـراث الإنسانـي

50هـ ـ 444هـ / 670م ـ 1052م

إعـداد الطالبة :

– كربـوع كلتوم

اشـراف الاستـاذة :

د . تريكي فتيحة

أعضاء لجنة المناقشة

د. الطيب بوجمعة نعيمة ..... رئيسا

د. تريكي فتيحة..... مشرفا ومقررا

د. بورملة عربية ..... مناقشا

السنة الجامعية: 2020 / 2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى "39"

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى "40"

ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى "41"﴾

صدق الله العظيم

[سورة النّجم: الآية 38،41]

شكر وعرفان

إلـهي

لا يطيب اللّيل إلا بشكرك ولا يطيب النّهار إلا بطاعتك..

ولا تطيب اللّحظات إلا بذكرك..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..

ولا تطيب الجنّة إلا برؤيتك جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة

إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام.

لا يسعني هنا إلا أن أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى الأستاذة المشرفة " تريكي فتيحة "

عرفانا على ما أولته من حرص وتوجيه وإرشاد لإتمام عملي هذا.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة لقبول قراءة مذكرتنا وإلى السيد المدير المحترم وكل أساتذة وعمال كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون.

كربوع كلثوم

إهـــــداء

حمـدا كثيرا وشكرا جزيلا لخالقنا ومولانا باسط الدين

بالعطايا والنعم ذو الجلال والاكرام منبع التوفيق وميسر الأعمال الذي

أنار لنا الدرب وسطر لنا الاسباب لقطف ثمره الجهد والاجتهاد...

إلى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام...

إلى الذي كان له الفضل في تربيتي وتعليمي وإعطائي النصيحة

ولم يبخل علي بعطفه وحنانه إلى من سعى لتوفير أحسن الظروف وأوصلني

إلى ما أنا عليه وأنار دربي وعلمني العطاء.. إلى أبي الغالي .

إلى أسمى مراتب الحب والحنان إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها

إلى من سهرت من أجلي الليالي وكان دعائها

سر نجاحي وتوفيقي وحنانها بلسم جراحي

إلى أنبل و أعظم إنسانة في الوجود إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى أعز إنسان ورفيق الدرب وداعمي وسندي، حفظه الله ورعاه زوجي.

إلى إخوتي شعبان حسين بلقاسم، وأخواتي سامية فاطنة أمينة حميدة دلال

وجميع أبنائهم.....

إلى أبنائي عبد الرحمن، سلسبيل وخالد عبد الاله

إلى كل زملائي في العمل، وإلى كل زميلاتي في الدراسة....

أهـدي هـذه المـذكـرة وهـذا العمـل المتـواضـع .

كـربـوع كلتـوم

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
ص ص	من صفحة إلى صفحة
ص	صفحة
د ط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ج	جزء
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ع	عدد
قس	قسم
T	Tome
P	Page

مقدمة

شهد المغرب الاسلامي تطوّر فكري وعلمي في شتى المجالات سواء منها النقلية أو العقلية وسجل التاريخ تفوق المسلمين في مختلف العلوم على غرار علم الطب خاصة بمدينة القيروان، مما ساهم في تأسيس حضارة إسلامية حافلة بالمنجزات والإسهامات العلمية في خدمة التراث الإنساني، وظهر علم الطب في القيروان وتطور على يد أطباء عظماء وبمؤلفات جليلة بحيث حضي الطب بمكانة كبيرة في القيروان وخارجها، مما انعكس على مستوى الصحة العامة وفي تطور طرق العلاج، وقد ترجمت المؤلفات الطبية القيروانية إلى اللغة اللاتينية والعبرية في أوروبا، فكانت لها السند الأكبر في نهضتها وتطور مختلف العلوم بها، خاصة علم الطب، ويعتبر علم الطب علم قديم وجليل لحاجة الانسان الماسة والدائمة لها، حيث ساهم أطباء القيروان فيه بصفة كبيرة.

وعليه جاء موضوع دراستنا موسوما بـ: **المؤلفات الطبية في القيروان ودورها في خدمة التراث الانساني من الفتح الاسلامي 50هـ / 670م حتى منتصف القرن الخامس هجري 444 هـ / 1052م .**

يعتبر موضوع المؤلفات الطبية في مدينة القيروان من المواضيع المهمة في المجال العلمي وتأسيس لقاعدة علمية طبية ساهمت في تطور علم الطب وتكمن أهميته أيضا في حفظ صحة الأفراد التي يستطيع بها الانسان دفع الأمراض والشفاء من الألآم والاستمرار في الحياة بصحة جيدة.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على علم الطب في مدينة القيروان وعلى إبراز منارات الطب واهم مؤلفاتهم الطبية ودورها في خدمة التراث الإنساني.

وكانت هذه الدراسة مضبوطة بالحدود المكانية والزمانية.

1- الاطار المكاني لمدينة القيروان.

2- الاطار الزماني من الفتح الاسلامي للقيروان 50هـ / 670م إلى غاية سقوط القيروان 444هـ / 1052م على يد القبائل الهلالية.

وأما عن دوافع اختيارنا للموضوع الدراسة تمثلت فيما يلي:

- الميول الشخصي والرغبة الذاتية في دراسة تاريخ العلوم خاصة مجال التأليف الطبي في مدينة القيروان.

- تسليط الضوء على موضوع الدراسة ومحاولة كشف خباياه وازالة الغموض الذي يحيط به.

- قلة الدراسات في هذا المجال.

- وأردنا بهذه الدراسة الدفع بعجلة البحث العلمي في تاريخ العلوم عند المسلمين خاصة في الغرب الاسلامي والمساهمة في اثراء المكتبة الجامعية.

- ومن خلال بحوثنا لاحظنا كثرة المادة العلمية بالنسبة لتاريخ المشرق الاسلامي مقارنة بالمغرب الاسلامي مما زادنا اصرارا على البحث في هذا المجال.

ومن الدراسات السابقة للموضوع الذي نحن بصدد دراسته نجد :

- القيروان ومدرستها العلمية لسلمان قطاية.

- المنظومة الطبية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن الثاني هجري الى نهاية القرن الثامن هجري لإيمان يخلف وافادتنا في الفصل الأول من البحث.

- الحياة العلمية في افريقية المغرب الادنى منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 90هـ ـ 450هـ / 702م ـ 1058م ليوسف احمد حوالة حيث أفادنا هو الأخر في الفصل الأول والثاني من بحثنا.

وتعتبر هذه الدراسات مهمة في موضوع تاريخ العلوم خاصة في مجال الطب إلا أنها دراسات لم تتطرق لمساهمة المؤلفات الطبية القيروانية في خدمة التراث ولم تفصل في هذه المؤلفات.

ولإبراز المؤلفات الطبية التي كتبها أطباء مدينة القيروان ومدى أهميتها على الصحة العامة وعلى تطور علم الطب بالقيروان وابراز مدى مساهمة هذه المؤلفات الطبية في خدمة التراث نطرح الاشكال التالي:

* إلى أي مدى ساهمت المؤلفات الطبية بالقيروان في خدمة التراث؟.

وللإجابة عن هذه الاشكالية تعترضنا عدة تساؤلات تفصيلية من أجل الوصول بالبحث الى اهدافه المسطرة وهي:

- كيف تأسست القيروان وما هي أوضاعها السياسية ؟.
- كيف ساهم أهل الذمة في الطب بالقيروان؟.
- كيف ساهم أهل المسلمون في الطب بالقيروان؟.
- ما المكانة العلمية التي وصلت اليها القيروان وما أهم العلوم بها ؟.
- كيف نشأ الطب في القيروان؟ وما أهم الأطباء، وما أهم مؤلفاتهم في مجال الطب ؟.
- ما هي المؤسسات الطبية والتعليمية بالقيروان، وما أهم التخصصات الطبية الموجودة بالقيروان وكيف ساهمت المؤلفات الطبية القيروانية في خدمة التراث ؟

ومن أجل الاجابة عن الاشكالية المطروحة وعن تساؤلات الفرعية قسمنا البحث الى مقدمة فيها تقديم للموضوع، والى فصل تمهيدي الذي جاء فيه تأسيس مدينة القيروان والمكانة العلمية التي حظيت بها، والى فصلين أخرين، حيث تضمن الفصل الاول مبحثين، الأول نشأة الطب في القيروان والمبحث الثاني أهم الاطباء ومؤلفاتهم في القيروان، أما الفصل الثاني فجاء فيه مبحثين

أيضا الاول يتحدث عن المؤسسات التعليمية والطبية في القيروان وأهم التخصصات الطبية بها، والمبحث الثاني جاء فيه مساهمة المؤلفات الطبية القيروانية في خدمة التراث مشرقا ومغربا، وختمنا بحثنا بخاتمة تلخص نتائج المتوّصل إليها، كما عززنا بحثنا بأهم الملاحق التي لها علاقة بالموضوع وفي الأخير اوردنا قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليه.

وكان المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي وذلك في سرد الحوادث التاريخية ووصف وقائعها، من خلال تتبع مسار الطب في القيروان النشأة ثم التطور ويليه التأثير في خدمة التراث، كما وضفنا ألية الوصف والتحليل وتمثل ذلك في وصف مدينة القيروان وتطورها وفي وصف بعض الأمراض، كذلك التحليل في العوامل المساعدة للتطور الطبي بالقيروان.

ومن أجل الوصول للمعلومة والمادة العلمية المساعدة على اتمام هذه الدراسة بحثنا في مختلف المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوعنا ومنها:

أولا : كتب الطب

1 - كتب ابن الجزار القيرواني 395هـ / 1005م المخطوطة والمحققة ساعدتنا في ترجمة لشخصيته ومدى مساهمة المؤلفات الطبية في خدمة التراث الاسلامي والعالمي، منها :

- كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة (مخطوط آية صوفيا)، حيث ذكر فيه ابن الجزار أهم النباتات الطبية والمعادن وخصائصها العلاجية، وهو مصدر مهم ساعدنا في بحثنا خاصة الفصل الأول من حيث طرح هذا المؤلف و كذلك في الفصل الثاني في بعض العلاجات.

- كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر، وهو من أهم مؤلفات ابن الجزار، هو عبارة عن موسوعة شاملة ومرتبة من الرأس إلى القدم، حيث تعرض فيه لمختلف الأمراض التي تصيب الإنسان، الأعراض، الأسباب والعلاج، ساعدنا في الفصل الثاني في ذكر الأمراض وأشكال علاجها.

2 – كتاب طبقات الاطباء والحكماء لابن داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل توفي377هـ/943م، وهو كتاب قيم فيه ترجمة للعديد من الأطباء واسهاماتهم العلمية في المغرب الاسلامي، وهو ذو قيمة علمية كبيرة باعتباره مصدر لكل المؤرخين أمثال: ابن أبي أصيبعة الذي اعتمد عليه في كتابه " عيون الأنباء "،ساعدنا كثير في الفصل الأول في التعريف بالأطباء ومؤلفاتهم في مجال الطب.

3 – كتاب عيون الأنباء في طبقات الاطباء لموفق الدين ابو العباس المعروف بابن أبي أصيبعة توفي 668هـ / 1270م، وهو من أشمل الكتب التي ترجمت للطب والأطباء ومؤلفاتهم، وهو كتاب مهم لأهمية معلوماته وكثرتها حيث تزيد عن 400 ترجمة مقسم على خمسة عشرة بابا، وقد استفدنا منه في الترجمة لعدة أطباء من القيروان في الفصل الأول.

ثانيا : كتب التاريخ العام

1 – كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي كان على قيد الحياة سنة 712هـ / 1313م، ويعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر التاريخ الاسلامي، فهو يؤرخ لمرحلة مهمة من الفتح الاسلامي إلى عصره، حيث اعتمد على طريقة التأريخ بالسنين في عرض الأحداث التاريخية، حيث أفادنا في سرد الأحداث الواقعة بالقيروان وكيفية تأسيسها على يد عقبة ابن نافع الفهري وخاصة في الفصل التمهيدي، وبالتالي قدم لنا هذا المصدر معطيات تاريخية وأرضية صلبة للفصول المقبلة.

ثانيا : كتب التاريخ العام

1 – كتاب رياض النفوس لعلماء القيروان وافريقية وتونس وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم لأبي بكر عبد الله ابن مُحَمَّد المالكي توفي 474هـ / 1081م، وهو كتاب ذو قيمة تاريخية كبيرة بحيث يحتوي على معلومات مهمة لمختلف علماء المغرب الاسلامي، كما قدّم

بيانات للجانب الاجتماعي والاقتصادي، وقد أفادنا في ذكر موظفين البيمارستانات ومختلف الأمراض بها.

رابعا : كتب الجغرافيا

- كتاب معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي الحموي توفي 626هـ / 1229م، وهو كتاب مهم في المعلومات الجغرافية والتعريف بالمدن والمسافات التي بينها والمواقع الجغرافية، وقد أفادنا في التعريف لبعض المدن في المغرب الاسلامي في الفصل التمهيدي.

خامسا : كتب النوازل والأحكام والحسبة

1- كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس لأبي العباس أحمد ابن يحي الونشريسي توفي 914هـ / 1508م، وهو موسوعة علمية فقهية في الفقه المالكي، بحيث قدّم معلومات فقهية وتاريخية، بالإضافة إلى بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الغرب الاسلامي، وقد استفدنا منه في الفصل التمهيدي.

2 – كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لعبد الرحمان ابن عبد الله ابن نصر الشيرازي، توفي 590هـ / 1194م، وهو كتاب مهم يتطرق إلى الحسبة في الغرب الاسلامي من حيث الشروط والقوانين التنظيمية لمجمل المهن والحرف ومراقبتها، كما أفادنا في الفصل الثاني في الأدوات الطبية المستخدمة.

أما أهم المراجع المستفاد منها في بحثنا هي:

- كتاب القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية لمحمد مُحَمَّد زيتون استفدنا منه كثير في جميع فصول البحث.

-كتاب ورقات من الحضارة العربية التونسية بحسن حسني عبد الوهاب أفادنا في المؤلفات الطبية في القيروان ومساهمتها في الحضارة خاصة في الفصل الاول والثاني.

-كتاب الطب العربي التونسي في عشرة قرون لأحمد ميلاد الذي ساعدنا في تطور الطب في القيروان وتأثر الطب الاوربي به واستفدنا منه في الفصل الاول والثاني.

- كتاب قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، لراغب السرجاني، وهو مرجع مهم يؤرخ لعلم الطب وتطوره وإسهاماته في الحضارة الإسلامية في العالم الإسلامي، ساعدنا في الفصل الأول و الثاني من حيث أهم أطباء القيروان ومؤلفاتهم وفي التخصصات الطبية التي تطرقنا لها.

وفي اطار اعداد المذكرة وجهتنا عدة صعوبات وعقبات صعبت من مهمتنا منها:

- صعوبة الوصول الى المعلوم الدقيقة وقلة المادة العلمية التاريخية المتخصصة في مجال الطب في القيروان.

- هناك العديد من المصادر الطبية التي لا تزال مخطوطة غير محققة مما صعب مهمة البحث.

- عدم اهتمام المؤرخين بذكر التراث الطبي الاسلامي إلا ما ورد جانبيا وعرضيا متناثرا في المتن التاريخية مما استدعى منا جهدا في استخراج ما له صلة مباشرة بموضوع بحثنا.

- تكرار المعلومات نفسها في مختلف المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول :

تأسيــس القيــروان

المبحث الثاني :

مكانة القيروان العلمية

القيروان أولى الحواضر الإسلامية وأهمها بعد الفتح الإسلامي لها، وبرز دورها في عدة مجالات، وسطع نور الحضارة بها وذلك لعدة اعتبارات مكنتها من تبوء مكانة حضارية أشعت على العالم الإسلامي والأوربي.

المبحث الأول : تأسيس القيروان وتطورها السياسي من الفتح الى العهد الزيري.

أولا : مدينة القيروان في فترة الفتوحات.

تأسست مدينة القيروان على يد القائد عقبة بن نافع الفهري[1]، الذي كان عامل على مدينة برقة في أيام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وفي سنة إحدى وأربعين هجرية استعمل عمرو بن العاص عقبة على إفريقية[2]، وأمده بعشرة ألاف فارس فخرج إليها، وجعل في كل كورة ودوار عددا لا يستهان به من المسلمين.

وقد رأى عقبة ابن نافع أن أسباب فشل استقرار الإسلام بين البربر، هو عدم استقرار المسلمين بينهم، وذلك راجع إلى عودة الجيوش الإسلامية إلى مصر والشام بعد الحملات فأدى إلى ارتداد البربر عن الإسلام[3]، لذلك وجب بناء مدن إسلامية يستقر فيها المسلمون جنبا إلى جنب مع البربر لترسيخ الإسلام فيهم، حيث خطب عقبة بن نافع فيمن معه قائلا: إن أهل هذه البلاد ضعفاء الأخلاق تنقصهم العزيمة إذا عضهم السيف أطاعوا، وإذا رفع عنهم عصوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم، ولست أرى أن ينزل المسلمون بين أظهرهم ثم يرتحلوا عنهم رأيا سديدا مسلما، بل لابد

[1] – عقبة بن نافع الفهري: عقْبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أميّة بن طرف بن الحارث بن القرشي، أبوه نافع بن عبد قيس الفهري، امه: سبية من عنزة اسمها النابغة، ولد عقبة قبل الهجرة بسنة واحدة، شهد فتح مصر مع عمروا بن العاص وقاد الجيش في فتح زويلة، قائد من ألمع قادة الفتح الإسلامي، استشهد في تاهودة سنة 63 هـ ينظر: ابن عذارى المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، ص 19. .

[2] – مُحَمَّد شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، ط7، 1984، ص 97.

[3] – بن عذاري المراكشي، مصدر سابق، ص 19.

من إقرارهم لتمكين الإسلام في البلاد وقد رأيت في ذلك أن أبني مدينة للمسلمين تكون عمادًا لهم في أمورهم وملاذا يصيرون إليه[1].

وأرتئى لعقبة أن يكون موقع بناء المدينة بعيدا عن الساحل خشية أن يغزوها البيزنطيون من البحر، ثم أتى موقعا كان واديا كثير الشجر كثير القطف، وتأوي إليه الوحوش والسباع والهوام، فقال بعض الجند لعقبة بن نافع، إنك أمرتنا بالبناء في شعار وعياض لا تسلك ولا ترام، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من خشاش الأرض[2]، فقام عقبة ودعا الله عز وجل وكان مستجاب الدعوة[3]، وكان في معسكره ثمانية عشر من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم وسائرهم من التابعين[4].

ثم نادى يا أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه[5]، فرحلت كل الوحوش حتى أنهم رأوا السباع تخرج وهي تحمل أشبالها سمعا وطاعة، والذئب يحمل جروه إلى غير ذلك، وكان هذا الحدث سببا في إسلام عدد كبير من البربر[6].

وشرع عقبة بن نافع بعد ثلاثة أيم من دعوته، فأضرم النار في الغابة، حتى تيسرت لعملية البناء، وركز رمحه وقال، هذا قيروانكم[7]، وبدأ في بناء المدينة وكان أول ما بناه دار الإمارة، ثم المسجد

[1] – أبو العباس أحمد ابن يحي ابن جابر البلاذري، فتوح البلدان، دار المعارف، بيروت، 1987، ص 228.

[2] – ابن عذاري، مصدر سابق، ص 20.

[3] – ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الكرم مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مر: مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، 1987، ج5، ص 466.

[4] – ابن عذاري، مصدر نفسه، ص 20.

[5] – ابن الأثير، مصدر نفسه، ص 466.

[6] – أحمد ابن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج22، تحقيق: وتعليق: مصطفى أبو الضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء المغرب، د ت، ص 68.

[7] – أبو العباس أحمد بن يحي ابن جابر البلاذري، مصدر سابق، ص 228.

الأعظم[1]، ثم بنى الناس مساكنهم وكان دورها ثلاثة ألاف باع وستمائة باع، والقيروان[2] هي الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة[3].

واختار عقبة مكانها بعيدا عن الساحل حتى لا تستعرض لأساطيل البيزنطيين، وقريبة من البادية لنشر الإسلام بين البربر وتأمين إمدادات الجيش، وحماية وسائل المواصلات الإبل[4].

وما أتت عليها سنة55 هـ674/م حتى استقامت ودعت بإسم القيروان، وبنى حولها سور حصين دوره 13600 ذراع، ثم جعلها يوم تمت عاصمة للبلاد ومركز للجنود، ساس بها عقبة البلاد الإفريقية سياسة حازمة تدور بين الشدة واللين فخضع له السكان رغبة ورهبة[5].

وبذلك تم إنشاء مدينة القيروان التي تعتبر أول مدينة إسلامية في المغرب الاسلامي ومنبرا لحضارة مغاربية إسلامية.

ولقد جمع عقبة وجوه أصحابه وأهل العسكر فدار بهم القيروان وأقبل يدعوا لها، ويقول في دعائه " اللهم املأها علما وفقها وأعز بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض[6]."

---

[1] – ابن عذاري، مصدر سابق، ص 20.

[2]– القيروان: قيل أن القيروان هو موضع اجتماع الناس والجيش وقيل هو محط أثقال الجيش، والقيروان معناه مدينة أو معسكر ولفظ القيروان فارسي معرب وأصله كروان أو كريان، ومعناه القافلة .ينظر: ابن المنظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج5، ص 200 .

[3] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار الصادر، بيروت، 1977، ص 1420.

[4] – مُحَمَّد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1988، ص 74.

[5] – عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح إلى نهاية الأغلبية، ص 45.

[6] – مُحَمَّد ابن أحمد القيرواني ابن عرب تميم، طبقات علماء إفريقية وتونس، تحقيق مُحَمَّد أسد الخشني، دار الكتاب، بيروت، ص 56.

القيروان مدينة أصيلة أسسها عقبة بن نافع، بناها على بعد ستة وثلاثين ميلا من البحر المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس، كما شيد بها جامعا عظيما قائما على أعمدة بهية من المرمر اثنان منها على قرب المحراب، ولونها أحمر قاني مع نقاط بيضاء، حيث تقع القيروان في سهل رملي قاحل لا تنبت فيه أشجار ولا حبوب، فالقمح وسائر المنتجات تجلب من من الساحل[1].

وتم بناء مدينة القيروان وازدهر عصرها الذهبي مدة أربعة قرون كاملة، ابتدأت من تأسيسها على يد عقبة ابن نافع سنة50 هـ، وانتهت بانهيارها السياسي والعلمي والاجتماعي على أيدي القبائل الهلالية الزاحفة من صعيد مصر عام444 هـ، وهي قبائل عربية من بني هلال وبني سليم، وبدأت هذه الهجرات بسبب قطع العلاقات السياسية والمذهبية بين الخلافة الفاطمية في القاهرة، وبين نوابها الزيريين في افريقية في عهد المعز بن باديس وقدرت أول موجة من الهجرة الهلالية بخمسين ألف مقاتل، وقد وصفت رواية ابن خلدون قبائل بني هلال التي اندفعت غربا مكتسحة برقة وطرابلس ثم القيروان، كأنها الجراد المنتشر لا يمرون على شيء الا أتوا عليه، وكانت مدينة القيروان أول مركز للثقافة العربية والدين الاسلامي في بلاد المغرب[2]، قبل الاجتياح الهلالي لها.

ثانيا: أوضاع القيروان السياسية:

أ – القيروان في عصر الولاة: 55هـ–184هـ / 670م – 800 م.

تولى الحكم في هذا العهد، ما يزيد عن الثلاثين والياً من يعملون بإمرة الخلفاء الأمويين ثم العباسيين من بعدهم، وكلهم موفدون من المشرق من العنصر العربي[3] أشهرهم بعد عقبة، حسان بن النعمان، وموسى بن النصير وعبد الله بن الحبحاب، وقد تميز عهد هؤلاء بأعمال جليلة في توطيد الإسلام بين السكان وفي دعم الاستقرار في الإصلاحات المختلفة، وأيضاً ولاة إفريقية منذ الفتح ما

[1] – ليون الافريقي،حسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1983،ج2، ص87– 90.

[2] – أبو القاسم محمد كرو عصر القيروان، طالاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1989، ص 14.

[3] – أبو القاسم محمد كرو عصر القيروان، مرجع نفسه، ص 13.

كانوا ليبقوا طويلا في مركزهم، فكان عمال مصر، وخلفاء دمشق يعزلونهم حتى قبل أن ينهوا مخططاتهم التي سطروها عند المجيء إلى إفريقية[1].

ولقد عانت القيروان خلال عصر الولاة كثيرا من الثورات العاتية والحصار، وبل تمكن الثوار من الاستلاء على القيروان نفسها وانتهاك حرماتها ومقدساتها إلى أن أقامت دولة الأغالبة[2].

ب – القيروان في عهد الأغالبة184هـ296–: هـ800/م909–م.

تأسست دولة الأغالبة على يد إبراهم بن أغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، وكان والده الأغلب من جند مصر[3]، قدم من مرو الروذ[4]، ودخل إفريقيا في قوات مُحَمَّد بن الأشعث 144هـ761/م، وعهد إليه المنصور بولاية إفريقيا سنة148 هـ765/م.

ثم أسند هارون الرشيد إمارة إفريقية إلى إبراهيم ابن الأغلب[5] والتزم في المقابل ابن الأغلب بإرسال ما مقداره أربعون ألف دينار من الأموال إلى بيت المال في بغداد[6]، واستقلت الدولة الأغلبية عن الدولة العباسية لكنها ظلت مرتبطة إسميا بها لذلك اقتبست منها نظام الحكم وغيره في مجالات متعددة وسارت على ذلك إلى غاية سقوطها، وقد حكم إفريقية إحـدى عشر أميـرا من بني الأغلب

[1] – موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط2، ص 108.

[2] – مُحَمَّد زيتون، مرجع سابق، ص103.

[3] – عبد الرحمان حسب الله الحاج أحمد، بنو الأغلب إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد20، 1999م، ص153.

[4] – مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بخرسان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص112.

[5] – علي مُحَمَّد الصلابي، صفحات متشرقة من التاريخ الإسلامي، مؤسسة إقرأ، 2008، ج1، ط1، ص 535.

[6] – مُحَمَّد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين السابع والتاسع ميلادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015، ص127.

وأهمهم إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة: 184هـ196/هـ وابنه زيادة الله الثالث: 196هـ201/هـ وابراهيم ابن أحمد بن مُحَّد بن الأغلب إبراهيم الثاني: 261هـ289/هـ[1] وكان أطول حكما بتسعة وعشرين سنة وهو مؤسس بيت الحكمة، وآخر حكامها أبو مضر زيادة الله الثالث290 هـ296/هـ الذي انصرف للهو شرب الخمر وأهمل الرعية وأمور الملك الشيء الذي أدى إلى تعاظم شأن ابي عبيد الله الشيعي وقيام الدولة الفاطمية على حساب الدولة الأغلبية بعد هزيمة الجيش الأغلبي بقيادة زيادة الله الثالث سنة296 هـ908/م على يد الجيش العبيدي[2].

ج –القيروان في العهد الفاطمي: 296هـ362–هـ909/م972–م.

بعد نجاح الدعوة الشيعية الاسماعيلية في المغرب بمساعدة قبيلة كتامة البربرية، وضعف وانحلال في الدولة الأغلبية خاصة في عهود أمرائها الثلاثة الأواخر، وانهزام الجيش الأغلبي أمام الجيش الشيعي، قامت الدولة العبيدية وهم اللذين نجحوا في تأسيس دولة شيعية في المغرب كله وهو ما أعلنه عبيد الله المهدي أول خلفائهم على منبر رقادة[3] عام297 هـ، ونقل المهدي الفاطمي العاصمة إلى مدينة المهدية سنة308 هـ921/م ليستقر له الأمر بعيدا عن القيروان مركز المقاومة السنية المالكية وبعد وفاة عبيد الله المهدي 322 هـ934 /م، خلفه ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله، وظهرت في حياته ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار سنة332 هـ944/م، وتوفي القائم بأمر الله

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2001، ج1، ص1588.

[2] – ابن عذارى، مصر سابق، ج1ن ص124.

[3] – رقادة وهي على أربعة أميال ودورها أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعون ذراعا، وذكر أن أحد منبني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياما فعالجه اسحاق بن سليمان فلم ينم فأمره بالخروج والمشي فلما وصل الى موضع رقادة نام، فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكناللملوك،والذي بنى رقادة واتخذها دارا ووطنا ابراهيم بن أحمد وانتقل اليها من مدينة القصر القديم، وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت بالأسواق والحمامات والفنادق ولم تزل بعد ذلك دار الملك لبني الأغلب الى أن هرب عنها زيادة الله من ابي عبيدة الله الشيعي وسكنا عبيد الله المهدي الى أن انتقل الى المهدية سنة ثامان وثلاثمائة،وكان ابتداء تأسيس ابراهيم لها سنة ثلاث وستين ومائتين ينظر: البكري المسالك والممالك،مصدر سابق ص 27.

سنة331 هـ946/م، وخلفه ابنه المنصور الذي أخمد ثورة أبي يزيد الخارجي بمساعدة كل من زيري بن مناد وعلى بن حمدون سنة336 هـ، وهكذا أعان البيت الزيري الخلافة الفاطمية في القضاء على هذا الخطر المحدق الذي كان يهدد وجودها في بلاد المغرب[1]، ومات المنصور عام341 هـ/953م وخلفه ابنه أبي تميم معد المعروف باسم المعز الدين الله الفاطمي341هـ/362هـ، وهو أخر ملوك العبيدين بالمغرب الأدنى الذي رحل إلى مصر وكتب لبلكين بن مناد الزبيري سجلا وسلم له إفريقية وأعمالها وسائر أعمال المغرب وفوض له أمور البلاد، وسماه بيوسف بدلا من اسمه بلكين البربري، وكناه بأبي الفتوح[2].

د –القيروان في العهد الزيري (362هـ ـ 444هـ / 972م ـ 1052م):

بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة362 هـ972/م، ظهرت الدولة الزيرية الصنهاجية ببلاد إفريقية والمغرب خلفا للفاطميين في حكم المغرب الإسلامي، وأول حاكم لها هو بلكين بن مناد الزيري كما ذكرنا362 هـ373/هـ، ثم خلفه ابنه المنصور ابن بلكين ويكنى بأبي الفتح[3]، ثم خلفه ابنه باديس بن المنصور286 هـ 406هـ ولقبته الخلافة بنصر الدولة ويكنى بأبي مناد[4] ثم ابنه المعز بن باديس406 هـ454/هـ ويلقب بشرف الدولة[5] وفي عهده انقسمت الدولة الزيرية إلى دولتين دولة في إفريقية وعاصمتها القيروان ثم المهدية، وهي الدولة الزيرية، ودولة أخرى بالمغرب الأوسط وعاصمتها أشير ثم القلعة ثم بجاية وهي الدولة الحمادية نسبة إلى حماد بن بلكين بن مناد عم المعز الذي انشق عليه، وكان الانفصال السياسي المذهبي للدولة الزيرية عن الخلافة الفاطمية في عهده أيضاً، سنة 441هـ/ 1049م.

---

[1] - ابن الأثير، مصدر سابق، ج7، ص201.

[2] – ابن خلدون، مصدر سابق، ص 206.

[3] – ابن عذارى، مصدر سابق، ص 339.

[4] – ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس منشورات دار صادر بيروت، 1977م، ص286–287.

[5] – خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس،تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، منشورات دار العلم الملايين، ج2، بيروت، 1980، ط5، ص265

ثم خلفه ابنه تميم بن المعز، وقد حكم من سنة454 هـ501/هـ، ثم ابنه يحي بن تميم 501هـ509/هثم ابنه على بن يحي509هـ515/هـ وأخيرا الحسن بن على515 هـ/هـ 543الذي سقطت في عهده المهدية سنة543 هـ1183/م على يد النورمانديين حكام صقلية.

وبعد انفصال المعز الصنهاجي الزيري عن الفاطميين وقطع الخطبة لهم واتباعه للمذهب السني المالكي بدلا من المذهب الشيعي سنة 441هـ، ولما بلغ الخبر للفاطميين بمصر عمدوا إلى مكيدة تخريبية مشهورة في التاريخ[1]، فأرسلوا القبائل العربية لبني هلال وبني سليم من صعيد مصر إلى إفريقية للانتقام من المعز ومن الزيريين، فاحتلوا كل مكان وفتكوا بأهلها وخربوا عمرانها وبذلك سقطت القيروان.

[1] – أبو القاسم كرو، مرجع سابق، ص24.

المبحث الثاني: مكانة القيروان العلمية وأهم العلوم بها.

أولا: العوامل الطبيعية والبشرية التي ساهمت في بروز مكانة القيروان العلمية:

كانت لمدينة القيروان مكانة متميزة علميا ودينيا فهي البلد الأعظم، والمخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقطرهم الأفخر، الذي أصبح لسان الدهر عن فضل يعرب، والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتهم أول قبلة رسمت في بلاد المغرب وسجد لله فيها سرا وعلانية، وناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا صل الله عليه وسلم ومحط رحالهم، مصرا مؤسسا على التقوى الى يوم الدين، دار هجرة المغرب والتربة المقدسة التي ضمت شعر المصطفى، فأصبحت قسيمة يثرب...رابعة الثالث المدينة ومكة وبيت المقدس والقيروان[1]، فكانت القيروان بحق المدينة الجامعة للعلماء وطلبة العلم.

وحيث أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد مس صميم الحياة المغربية ونقلها من حال إلى حال، فقد نشأ عنه انتشار دين جديد ولغة جديدة وثقافة جديدة، فاندمج المغرب في جسم الدولة الإسلامية الناشئة، وصار له طابعه العربي الإسلامي المعروف به حتى اليوم[2].

ووصلت القيروان إلى ما وصلت إليه من مكانة علمية مرموقة بفضل عدة عوامل طبيعية وبشرية ساعدت على ذلك منها:

1- بناء المدينة وتمصيرها:

ازدهرت القيروان بعد بناء عقبة بن نافع دار الإمارة والجامع الأعظم وما تبعها من مساكن ومساجد ودور، حيث حدد عقبة بن نافع اتجاه القبلة لمسجده، واقتدى به سائر المساجد في المدينة،

[1] - أبو زيد عيد الرحمان مُحَمَّد الأنصاري الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1968، ص 06.

[2] - مُحَمَّد صالح محي الدين، الحياة الفكرية في بلاد المغرب في عصر الأغالبة،، القرن 3هـ/9م، رسالة دكتوراه، ص 45.

ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت وشدت الناس إليه المطايا من كل أفق وعظم قدرها[1].

ويقول المالكي الذي أكد على الدور الريادي للقيروان، حيث يقول: "ثم أخذ الناس في بنيان الدور والمساجد وغير ذلك، فشد إليها الناس المطايا من كل مكان وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدين والنساك والزاهدين[2]، فساهم هذا التمصير والبناء في جلب العلماء والفقهاء وبذلك نشأت العلوم والثقافة بالقيروان.

فالقيروان من أول وأبرز المدن التي تعتبر قلعة ومنار للفكر والحضارة في بلاد المغرب وارتبط دورها الثقافي والفكري بالمؤسسات الدينية في مقدمتها المسجد[3]، الذي كان أول معلمة دينية وحضارية بالمغرب حيث قيل، لم يبني عقبة مدينة لها جامع، بل بنى جامعا له مدينة[4]، فارتبطت مكانة القيروان بمكانة المسجد الجامع الذي تخرج منه العديد من الفقهاء.

2- الموقع الجغرافي لمدينة القيروان:

كان للموقع الجغرافي دور كبير في إثراء الحياة العلمية وإنعاشها، فقد كانت في موقع متوسط بين المشرق والغرب يمر بها العلماء وطلبة العلم من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم وإيابهم من وإلى المشرق فيسمعون من علمائها، منهم يصبح أهلاً للعطاء عند عودته، فيسمع منه أهلها كما فعل بقي

[1] – ابن عذاري، مصدر سابق، ص 65.

[2] – أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزادهم ونسكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج2، تح: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 182.

[3] – مُحَمَّد عليلي، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرن 3/2هـ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، تلمسان، ص 47.

[4] – أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، ط2، دمشق، 1982، ص 358.

بن مخلد القرطبي276-201 هـ والمحدث دراس بن إسماعيل الفاسي توفي357 هـ وغيرهما كما كان يدخلها من كان يقصد المغرب أو الأندلس من أهل المشرق[1].

3- هجرة العلماء للقيروان:

دخل القيروان عدد كبير من الصحابة والتابعين مما أعطاها بعد ديني، ولحق بهم العديد من العلماء من المشرق فاستوطنوا بها واختطوا ديارهم ومساجدهم، وأصبحوا من أعيان المدينة حيث أنه كان مع عقبة في عسكره ثمانية عشر من صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم وسائرهم من التابعين كما ذكرنا سابقا، ومن بين الذين دخلوا القيروان حتى قبل التأسيس ابن عباس الذي دعا له النبي صل الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب والحكمة[2]، وابن عمر الذي كان من أهل العلم والورع، وكذلك ابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان يحمل عنه العلم، وابن أبي سرح كاتب وحي النبي صل الله عليه وسلم، وأبو زمعة البلوي المدفون بالقيروان الذي كان من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم، وكل هؤلاء من حفظة القرآن وحملة الحديث ورواته، ودخولهم إلى مدينة القيروان ساهم في نشر الإسلام واللغة العربية بين البربر، وتجلى في الدين والفقه والتفسير والأدب الشعر ونمط وسلوك وعادات كلها انتقلت من الشرق لتؤسس حياة علمية وثقافية متميزة داخل القيروان[3].

كما أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز بعثة العلماء العشرة إلى مختلف بلاد المغرب، كانت مهمتها تعليم البربر لدين الإسلام، لأن الإسلام لم يتعمق في نفوس الأهالي، ومن هؤلاء العلماء اسماعيل بن عبيد الأنصاري الملقب بتاجر الله، وهو الذي جمع بن العلم والفلاح والثروة، وسمي بتاجر الله لأنه كان يجعل ثلث كسبه لله يصرفه في وجوه الخير، أقام بالقيروان إلى أن خرج في غزوة إلى

---

[1] – الحسن بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص53 .

[2] – أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، مصدر سابق، ص 60.

[3] – فطيمة مطهري، المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص 482.

صقلية فغرق في البحر سنة 107 هـ[1]، وأبو عبد الله بن يزيد المعافري، وهو الذي ترأس البعثة وسكن القيروان ومات بها[2]، وأبو الجهم عبد الرحمان بن رافع التنوخي، توفي بالقيروان سنة113 هـ، وأبو سعيد جعيل بن عاهان بن عمير الرعيني الغساني توفي سنة115 هـ، وحسان بن أبي جبلة القرشي توفي سنة 125 هـ، وموهب بن جبير المعافري، وأبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي، وبكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي توفي سنة128 هـ، واسماعيل بن عبد الله الأعور، وطلق بن حيان الفارسي[3]، فاختط كل واحد منهم دارا لسكناه ومسجدا لعبادته ومجالسه، وكتاب لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ اللغة العربية.

4- الرحلة العلمية بالقيروان:

اشتهرت الرحلة العلمية في العصر الوسيط من أجل طلب العلم وبفضلها ساهمت في ازدهار العلوم بالقيروان، فصارت مركز استقطاب حضاري.

ومن الرحلات المشهورة التي تحدث عنها القرآن الكريم رحلة قريش[4]:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ قريش: 1 – 4.

وقد حث القرآن الكريم على الترحال والسفر والضرب في الأرض منها قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ[5]" ﴾ الملك: 15 .

[1] – مُحَمَّد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، 1963، ص 186.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مرجع سابق، ص 119.

[3] – مُحَمَّد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مرجع سابق، ص 187.

[4] – سورة قريش الأية 1و2

[5] – سورة الملك الأية 15

واقترنت الرحلة العلمية بفريضة الحج، قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾[1] الحج: 27-28.

ومن بين هذه الرحلات العلمية البارزة رحلة ابن سحنون التي دامت ثلاث سنوات، وموسى بن معاوية الصمادي دامت رحلته خمس سنوات[2]، وعبد الله بن فروخ الذي تتلمذ لمالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة وغيرهم وكان مسترحل في طلب العلم، وارتبطت هذه المحطات العلمية بطريق الحج أولا ثم بمراكز أخرى في المشرق التي يتواجد بها أبرز العلماء كمصر وبغداد والشام والحجاز[3].

5- دور الولاة والحكام في تشجيع العلم:

كل ما وصلنا من تراث ثقافي وفكري لم يكن بمعزل عن البلاطات بل كان مظهرا من مظاهر مساندة أهل الأدب والعلم للسلطة بالمدح وتشجيع الحكام بالصلة والعطايا والتقرب من العلماء والأدباء لأغراض مختلفة، وكذلك سعى حكام القيروان إلى استدراج أهل العلم والأدب من جهة ومن جهة أخرى اهتمامهم ذاتيا وبصفة مباشرة بالأدب والعلوم والاسهام فيه بدرجة كبيرة، ومن الأمثلة الكثيرة خلال عصري الولاة مثل الوالي يزيد بن حاتم المهلبي الذي أرسله أبو جعفر المنصور في ستين ألفا لنصرة القيروان سنة155 هـ771/م، فساهمت الأسرة المهلبية خلال فترة حكمها في دور فعال في تنشيط الحركة الثقافية، وفي عصره دخل الطبيب ابن ماسويه إلى القيروان، وفي عصر الأغالبة أصبحت القيروان من أهم مراكز الإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي[4]، وكانت على النمط الشرقي في

[1] - سورة الحج الأية 27 – 28.

[2] - أبو العرب بن تميم مُحَمَّد بن أحمد القيرواني، مصدر سابق، ص 184-190.

[3] - فطيمة مطهري، مرجع سابق، ص 492-494

[4] - مُحَمَّد طالبي، تأسيس القيروان وتمصيرها، مجلة الحياة الثقافية العدد 2، نوفمبر 1977، ص 158.

إطار تقليد الأغالبة للعباسيين، كتأسيس بيت الحكمة ومحاولة إرضاء الفقهاء والعلماء بحضور الأمراء الأغالبة لمسجد القيروان[1].

ثانيا: تطور العلوم في القيروان.

تميزت القيروان عن باقي حواضر المغرب الإسلامي بكونها أول مدينة إسلامية بالمغرب، فشكلت منارة للعلم والعلماء يقصدها العلماء وطلبة العلم من كل مكان، وظلت طيلة قرون مركز إشعاع حضاري.

وساد في القيروان مذاهب عدة، أبرزها مذهب الإمام مالك ومذهب ابن حنيفة خلال حكم الأغالبة وكانت الاغلبية تميل إلى مذهب الإمام مالك[2]، ودخل موطأ الإمام مالك مع الفقيه علي بن زياد التوسي فهو أول من أدخل موطأ مالك للمغرب وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه وهو معلم سحنون الفقه[3].

وبرزت بالقيروان عدة علوم نقلية وعقلية.

1- العلوم النقلية.

أ – علم التفسير: هو العلم الذي يفهم به كتاب الله من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه وكذلك أسباب نزول آياته ومقاصدها، إذن فهو توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وأحكام[4].

---

[1] – محمد طالبي، مرجع نفسه، 102 .

[2] – سودي عبد الله محمد وصالح عمر الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، دت، ص196.

[3] – القاضي عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، المطبعة المالكية، الرباط، د ط، د ت، ج3،ص80- 82.

[4] – محمد عليلي، المرجع السابق، ص314.

و من أشهر المفسرين في القيروان نذكر:

- **أبو زكريا يحي بن سالم بن أبي ثعلبة البصري:** ت200 هـ818/م وهو من العلماء اللذين وفدوا على القيروان من البصرة، اعتنى بعلم التفسير وطوره من خلال مصنفه الذي سمي باسمه وعدة تصانيف في هذا الباب من العلوم الشرعية في إفريقية والأندلس على حد سواء خلال القرن الثاني هجري الموافق للثامن ميلادي[1].

ب – علم الحديث: هو كل ما ورد عن الرسول صل الله عليه وسلم من قول أو عمل أو تقرير لشيء أو عمل قام به الصحابة فاستحسنه ويدخل فيه أيضا صفات الرسول عليه الصلاة والسلام الخلقية والخلقية، والحديث هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[2].

ومن أشهر المحدثين في القيروان:

1- **علي بن زياد:** وهو أول من أدخل موطأ مالك إلى إفريقية، والموطأ هو كتاب جامع للحديث والفقه توخى فيه الصحيح من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين[3].

2- **مُحَمَّد بن سحنون بن سعيد التنوخي:** ت256 هـ896/م، وهو فقيه موسوعي جمع بين الفقه والحديث والتاريخ وعلوم أخرى تعلم على يد والده سحنون وغيرهم، وكان للرحلة التي قام بها إلى المشرق في حدود سنة235 هـ849/م نفع كبير على مستوى تحصيله العلمي، وألف كتاب المسند في الحديث[4].

[1] - مُحَمَّد عليلي، مرجع سابق، ص 315.

[2] - مُحَمَّد عليلي، مرجع نفسه، ص 315.

[3] - عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 1990، ص 90.

[4] - مُحَمَّد عليلي، مرجع نفسه، ص 315.

ج– علم الفقه: هو العلم بالأحكام الشرعية والمكتسبة من أدلتها التفصيلية[1].

ومن أشهر فقهاء القيروان:

1- **أسد بن فرات:** ت213 هـ828/م وهو أحد أشهر فقهاء وعلماء إفريقية فتلقى علومه على يد كبار العلماء حيث سمع من علي بن زياد الموطأ وتعلم منه العلم، ثم ارتحل إلى المشرق فلقي مالكا وطلب منه العلم وألف كتاب سماه الأسدية نسبة إليه ثم رجع إلى القيروان سنة 181 هـ حاملا معه اسديته التي بفضلها حصلت له في القيروان رئاسته[2] وقاد جيش الأمير الأغلبي زيادة الله لفتح صقلية واستشهد بها سنة213 هـ828/م.

2- **سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي:** ت240 هـ777/م: تعلم على يد شيوخ القيروان ومن تلاميذ مالك، الملقب بسحنون لذكائه وحدته في النظر[3]، ثم رحل إلى المشرق سنة178 هـ وتعلم من علمائها وانتصب سحنون للقضاء وباشر الحسبة والمظالم بنفسه ووفي العدل حقه إلى أن لقب بسراج القيروان، إمام المذهب المالكي ومؤلف المدونة وهو شرح لمذهب الإمام مالك.

2- **العلوم العقلية.**

أ - **في الأدب:** ومن أشهرهم

- **عبد الله بن أبي حسان اليحصبي:** ت226 هـ841/م كان عالما لغويا بالقيروان، تلقى النحو على يد سبويه ت180هـ والكسائي ت189، وأيضا برز بكر بن حماد كشاعر وفصيح.

- **أمان بن الصمصامة بن الطرماح بن حكيم بن الحكم:** ت125هـ743/م اشتهر بفقهه في علوم اللغة وكلام العرب والشعر.

---

[1] - نقادي عابد، العلوم النقلية في عهد الأغالبة، 184هـ/296هـ/800م/909م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون تيارت، 2017/2016 ن ص 56.

[2] - المالكي، الرياض، مصدر سابق، ج1، ص 262.

[2] - القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 126.

ب – **في التاريخ:** من أشهر المؤرخين في القيروان.

أ –**المعمر بن سنان التميمي:** كان من أعلن الناس بأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأشعارها وعنه أخذ أهل إفريقية حرب غطفان وغيرها من وقائع العرب[1]، وإسحاق بن القاسم المشهور بالرقيق القيرواني، ألف كتاب تاريخ إفريقية والمغرب من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري.

ب–**إسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني:** كان معاصرا للدولة الأغلبية، وكان عالما بالتاريخ وحدث أن الفقيه سحنون دخل يوما على الأمير مُحَمَّد بن الأغلب في أول رمضان فوجده وحيدا في مجلسه فنصحه[2] بإحضار الملشوني إلى قصره خلال شهر رمضان للاستفادة من مروياته في علم السير والتاريخ، وما كان من الأمير إلا أن هب في طلبه فكان نديمه طوال شهر رمضان[3].

3– في العلوم التطبيقية:

أ– في الطب: برز إسحاق بن عمران البغدادي مؤسس مدرسة الطب القيروانية ت279هـ892/م وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي ت320هـ932/م وأبو جعفر أحمد بن الجزار القيرواني ت400هـ، وسنفصل في ذلك لاحقا.

ب– في الرياضيات: ومن أشهرهم في القيروان.

– **أبو اليسر الشيباني البغدادي** ت298هـ: كان رياضيا معروفا.

– **يحي بن سليمان الفارسي الحضري:** تلقى العلم على يد علماء من المشرق أمثال سفيان بن عيينة، والفضل بن عياض، وسمع من يحي بن عمر، وكان عالما بالفرائض والحساب[4].

---

[1] – العربي يمينة بن عطية مسعودة، العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد خلال القرنين 2 و3 هجري، مذكرة تخرج ماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018/2017/، ص 87.

[2] ـ مُحَمَّد عليلي، مرجع سابق، ص 315.

[3] – فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184هـ–296هـ) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1991م، ص 254 .

[4] – مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، مرجع سابق، ص 402.

ج- في علم الفلك:

1- **إسماعيل بن اليسر المعروف باسم الطلاء:** ولد بالقيروان، درس مبادئ العلوم في القيروان ثم طلب الاستزادة في العلم من بغداد وفيها درس علم الفلك والتنجيم وبرع فيهما، اشتغل عند مستحضري العقاقير فأدى به ذلك إلى أن يقف على أسرار علم الصيدلة، وبرع في فن الطلاء يقصد بالطلاء تحضير المواد الخاصة بزينة النساء من دهون وعطور وكان معاصرًا للأمير إبراهيم الثاني وله معه صحبة[1].

2- **أبو السهل دونش:** طبيب وفلكي ألف في الطب والفلك، وألف كتاب الفلك وحركة الكواكب لصديقه أبي يوسف حسداني طبيب الأمير الحكم بقرطبة، وفيه تعديل السنين الشمسية بحساب الشهور القمرية.

ومن خلال تطوّر مدينة القيروان في شتى العلوم، برزت كحاضرة علمية وفكرية أشعت على العالم الاسلامي والعالم المسيحي من حيث أنها قبلة للعلم والعلماء.

[1] - فاطمة رضوان، المرجع السابق، ص .25

الفصل الأول :

نشأة الطب بالقيروان
وأهم الأطباء ومؤلفاتهم

المبحث الأول :

نشأة الطب بالقيروان

المبحث الثاني :

أهم أطباء القيروان
ومؤلفاتهم

بزغ فجر الحضارة في القيروان وتطورت فكثر بها العلماء وطلبة العلم، وكثرت معهم المؤلفات في شتى الميادين والمصنفات والموضوعات، خاصة التأليف في المجال الطبي، حيث عرفت القيروان أطباء أجلاء ألفوا في الطب وساهموا به في التراث الاسلامي والعالمي فكانت لمؤلفاتهم أهمية وقيمة كبيرة وصل صداها لمشارق الأرض ومغاربه. وسجّل التاريخ العديد من انجازاتهم العلمية ووضعوا بصماتهم العربية الاسلامية على الارث الاسلامي، وسنتطرق في هذا الفصل لأهم أطباء القيروان ومؤلفاتهم في مجال الطب وحفظ الصحة.

المبحث الأوّل: تعريف الطب ونشأته بالقيروان

أولا: مفهوم وتعريف الطب

أ – تعريف الطب لغة:

الطب بكسر الطاء في لغة العرب يقال على معان منها: الاصلاح، ويقال طببته أي أصلحته، ويقال: له طب بالأمور أي لطف وسياسة، وقيل أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها، وقيل رجل طبيب أي حاذق، وسمي طبيبا لحذقه وفطنته[1].

وقال صاحب المعجم الوسيط عن الطب هو: علاج الجسم والنفس، وهو الرفق وحسن الاحتيال والسحر والدأب والعادة[2]، وقيل: هو علاج الجسم والنفس ومنه علم الطب، والطبيب من حرفته الطب أو الطبابة وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم، والطبيب هو الحاذق الماهر والجمع أطبة وأطباء[3].

كما يعرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب: الطب هو علاج الجسم والنفس، ورجل الطب والطبيب عالم بالطب، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وقالوا تطبب سأل له الأطباء، وجمع

[1]– ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبدالله مُحَمَّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدى خير العباد، تح وتع شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ط 3، ج 4، ص124.

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،2008، ط 4، ص 599.

[3]– ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996، ج 1، ص11.

القليل أطبة، والكثير أطباء، وقالوا الطبيب في الأصل الحاذق بالأمر العارف بها، سمي الطبيب الذي يعالج المرض والمتطبب الذي يعاني الطب ولا يعرفه معرفة جيدة[1].

ب– تعريف الطب اصطلاحا:

تعد مهنة الطب من أجل وأشهر المهن منذ الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنها تقوم على تخفيف آلام المتألمين الذين يعانون المرض في كلّ حين ومكان[2].

وهو علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الناس من الصحة وعدمها، وصاحب هذا العلم يسمى طبيبا، وهو الشيخ العارف بالطب الروحاني القادر على إرشاد وتكميل النّاس[3].

ويعرّفه القلقشندي: " صناعة الطب علم موضوعه حفظ الأبدان النفيسة، ومقصدها إعانة الطبيعة على حماية الأعضاء الرئيسية، ومدارها الأعتم على معرفة العوارض وأسبابها[4]".

كما عرّفه ابن خلدون فقال: " هي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث أنّه يمرض ويصّح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض الذي يخص كلّ عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء أولا في السجية والفضلات والنبض، محاذين لذلك قوة الطبيعة، فإنها المدبرة في حالتي الصحة والمرض، وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها[5].

---

[1]– ابن منظور الافريقي، مصدر سابق، ص 83 / 84.

[2]– ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ج 1، ص11.

[3]– مُحَمَّد علي التهناوي، موسوعة كشاف إصلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تقديم وإشراف ومرافقة: رفيق العجم، تر: عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ج 2، ص 1124.

[4]– القلقشندي أبي العباس أحمد، كتاب صبح الأعشى، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917/ ج 11، ص 378.

[5]– ابن خلدون، مصدر سابق، ج 1، ص 650.

ثانيا: نشأة الطب في القيروان:

اشتهرت مدينة القيروان وإفريقية عموما كمدرسة للفقه المالكي منذ مطلع القرن الثامن الهجري بفضل العلماء الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا سابقا، ومن تتلمذ عليهم أو على الإمام مالك، لذلك تأخر الطب بالقيروان إلى أواخر دولة الأغالبة لسيطرة العلوم الدينية[1].

وكان يقوم بمهنة الطب عدد من علماء الدين ومن رجال الجيش يتعاطون شيئا من التطبيب المكتسب عن التجربة والتقليد الموروث، وهي أقرب إلى الإسعافات الأولية والعلاجات الطبية البسيطة، وكان يطلق على كل واحد من هؤلاء اسم فقيه البدن[2]، ومعلومات فقهاء البدن في الطب تقليدية وموروثة، ويمارسونها لوجه الله لا وراء كسب المال، كما كانوا يرافقون المحاربين ليقدموا لهم الإسعافات الأولية وما يمكن أن يفعلوه من علاج[3].

وبدأ الطب في بلاد المغرب عموما بداية بسيطة شأنه في ذلك شأن سائر العلوم كالفلك والحساب والفلسفة، وبدأ الاهتمام به خلال فترة ولاة الخلافة العباسية، خاصة المهالبة، ويتجسد ذلك بدخول يوحنا بن ماسويه إلى القيروان بصحبة الأمير يزيد بن حاتم المهلبي[4].

وظهر الطب العملي في القيروان في عاصمة الأغالبة على عهد زيادة الله الثالث الذي استدعى الطبيب اسحاق بن عمران من بغداد وأولاه كل عناية في أوّل أمره[5]، وبذلك أعتبر المؤسس الفعلي للمدرسة الطبيّة في الديار التونسية[6].

---

[1]- بخدة الطاهر، ابن الجزار الطبيب المؤرخ، مجلة عصور جديدة، ع 24، 2016، ص96.

[2]- رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي،خلال القرن 4هـ/10م،دار المنار الاسلامي، بيروت، 2003م، ص449.

[3]-كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، ص 557.

[4]- ايمان يخلف، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 2 هجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط إشرا: عبد الجليل قريان، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2016 / 2017، ص 15.

[5]- ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تح: مُحَمَّد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 20.

[6]- ايمان يخلف، مرجع سابق، ص 17.

المبحث الثاني: المؤلفات الطبية لأطباء القيروان.

أولا : اسهامات أهل الذمة في الطب بالقيروان

1- يوحنا بن ماسويه توفي في سنة 243هـ / 857م.

هو أبي زكريا يوحنا بن ماسويه سرياني الأصل وكان مسيحي، وهو من جند نيسابور، ارتحل إلى بغداد في القرن الثالث الهجري، فعمل طبيبا في بلاط العباسيين، فكان طبيب هارون الرشيد والأمين والمأمون وإلى غاية المتوكل[1]، وولاه هارون الرشيد عملية الترجمة لما جمعه من كتب بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم، فكما ائتمنه على الترجمة فعينه أمينا وعيّن له مساعدين كتّابا يعاونونه في الكتابة[2].

ويعتبر ابن ماسويه أوّل طبيب دخل بلاد المغرب، فقد قدم إلى القيروان مع الأمير يزيد بن حاتم المهلبي، ولكنه لم يمكث كثيرا وعاد إلى بغداد وتوفي في سامراء سنة 243هـ/857معلى أيام الخليفة العباسي المتوكل، وتتلمذ على يديه الطبيب حنين ابن اسحاق.

وإذا كان ابن ماسويه قد شغل الشرق والغرب بطبه يومئذ، فليس كثيرا عليه أن يرثيه الشاعر بقوله[3]:

إنَّ الطَبيبَ بِطِبِّهِ وَدَوائِهِ ... لا يَستَطيعُ دِفاعَ مَكروهٍ أَتى

ما لِلطَبيبِ يَموتُ بِالداءِ الَّذي ... قد كانَ يُبرِئُ جُرحَهُ فيما مَضى

ذَهَبَ المُداوي وَالمُداوى وَالَّذي ... جَلَبَ الدَواءَ وَباعَهُ وَمَنِ اِشتَرى

[1]- أبو العرب مُحَمَّد بن أحمد بن تميم القيرواني، مصدر سابق، ص 277.

[2]- صاعد الأندلسي أبي القاسم ضياء الدين أحمد، طبقات الأمم، نشرة طويسي شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912، ص36.

[3]- د . عبد الرزاق أحمد وادي السامرائي، من اعلام الطب في سامراء، ابن ماسويه (243هـ /857م) واضع أسس الطب العربي ورائد علم التشريح، كلية التربية، سامراء، قسم التاريخ، جامعة تكريت، المجلد 2، العدد 3، 2006، ص 18.

وقد ترك الطبيب يوحنا بن ماسويه العديد من المؤلفات الطبيّة قاربت الخمس والثلاثين 35 مؤلفا،ويعتبر حنين بن إسحاق من تلاميذة النجباء"[1].

ويذكر الدكتور محمود حاج قاسم أن أغلب مؤلِفات بن ماسويه كانت في الطب وهي تربوا على الخمسين ويبدو أنه كان له السبق في تأليف بعض الكتب التي لم يؤلفها الأطباء العرب قبله، فقد كان رائدا في أكثر من ضرب من ضروب الطب[2].

مؤلفات الطبيب يوحنا بن ماسويه:

1 – كتاب العين: ويعرف بدغل العين، أو كتاب معرفة العين وطبقاتها، وهو مكتوب بلغة عربية رديئة، وفيه كثير من الاصلاحات الفنية اليونانية، السريانية والفارسية[3]... وتوجد مخطوطة منه في مكتبة تيمور بالقاهرة، برقم 100، طب، ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم 5636ل.طب، ومخطوطة بمكتبة الجراح بحلب.

2 – كتاب الكامل في الأدوية المقيئة: وفيه معلومات عن تداوي للقصبة الهوائية.

3 – كتاب مقالة في الجنين: حققه الدكتور محمود الحاج قاسم بجنب مقالتين أخريين لمؤلفين أخرين وجمعهما في كتاب سماه " ثلاث رسائل في الطب العربي الاسلامي"[4].

ويتناول ابن ماسويه في هذه المقالة الأمور المتعلقة بالجنين، تكونه، تطوره، وتمام خلقته، وولادته.

[1]– ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي العربي، القاهرة، 1955، ص 66

[2]. محمود حاج قاسم مُحَمَّد،ثلاث رسائل في الطب العربي الاسلامي،(الرازي، ابن ماسويه،ابن عازرون)، بغداد،2001،ص 542.

[3]– عبد الرزاق أحمد وادي السامرائي، مرجع سابق، ص 19.

[4]– محمود حاج قاسم مُحَمَّد، مرجع سابق، ص 543.

4- كتاب التشريح: وهو أوّل كتاب في علم التشريح، ومخطوطته محفوظة في مكتبة حكيم، حلب بسوريا، ويعد هذا الكتاب أول محاولة في أولى خطوات الجراحة التي قام بها بن ماسويه على الجنس البشري بعد قيامه بتجاربه على القرود[1].

5- كتاب الجذام: بضم الجيم، والجذم في لسان العرب معناه القطع، ومنه اشتق، فالعرب سموا المرض الذي يسبب قطع الأصابع أو النسل جذاما، كما سموه داء الأسد لأنه يفترس أطراف الجسم، ووصفوه بأنه معد ونصحوا الأصحاء بضرورة الفرار منه مثل فرارهم من الأسد[2].

6- كتاب الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار: حققه وعلّق عليه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي 2001م.

ويقدم ابن ماسويه في هذا الكتاب معلومات حضارية قيمة تتصل بتجارة الجواهر، من لآلئ واحجار، وخاصة اللؤلؤ وطريقة استجلابه، ومواطن استخراجه، وأثمانه وأوزانه، وأوصاف كل نوع من أنواع الجواهر والاحجار الكريمة، كما يذكر أسماء جغرافية كالبحار والجبال والمدن والجزر.

7- كتاب السموم وعلاجها: وفيه صفات طبية متخصصة في علاج سموم لسعات الأفاعي والعقارب والعناكب والزنابير وقملة النسر ولدغاتها.

8- كتاب الحميات: ويتضمن معلومات في أمراض الأذن وأسباب الصداع وعلاجه[3].

9- كتاب المشجر الكبير: وفيه معلومات عن أورام الكلى والفحص عنها وأدواتها، وأسباب عرق النسا وعلاجها.

---

[1]- محمود حاج قاسم مُحَمَّد، مرجع نفسه، ص543

[2]- شوكت الشطي، مختصر تاريخ الطب وطبقات الأطباء عند العرب، مطبعة جامعة دمشق، 1959، ص 232.

[3]- الحميات: من الحمى وهو ارتفاع درجة الحرارة.

10- كتاب جواهر الطيب أو الطب: المفردة بأسمائها وصفاتها ومعدنها، ويبحث في أنواع العطور وكيفية استخراجها من مواطن وجودها.

11- كتاب الأدوية المسهلة وإصلاحها: وفيه معلومات عن الأدوية التي تفيد القيء واليرقان، وعلاج عرق النسا، وأوجاع المفاصل المتولدة من البلغم اللزج، وداء اللثة، والأطعمة التي تجلو المعدة والمثانة والكلية والكبد والطحال... وغيرها.

12- كتاب في الفصد والحجامة: وقد مارس بن ماسويه عملية الفصد سوآءا لحساب الخلافة أم أفراد المجتمع، وكثيرا ما افتصد المتوكل واحتفل بعدها.

13- كتاب المرة الصفراء أو السوداء: أما الصفراء فهي واحد من الأخلاط الأربعة، والأخلاط نوع من سوائل الجسم ومصدره الغذاء، أما المرة السوداء فهي تتكوّن في الكبد[1].

14- كتاب الكمال والتمام: وفيه معلومات عن رطوبة الفم وأدويتها وأدوية العين وأدوية الرعاف وأمراض الكلى، وفي ديدان البطن وأدويتها.. . وغيرها.

15- كتاب في علاج السعال والحر في رئة الصبيان: في ممارستهلطب الأطفال شخص بن ماسويه عدة حالات مرضية ووضع العلاج اللازم لها.

16- كتاب خواص الأغذية: ويتعلق بجميع الأغذية من البقول والفواكه والألبان واللحوم وأعضاء الحيوان والأقوية: بمدريد تحت رقم: 80601.

17- كتاب نوادر الطب: أو ما يعرف بالفصول الحكيمة والنوادر الطبية: كتبه ابن ماساويه بناءا على طلب تلميذه حنين ابن اسحاق، ويحتوي على مائة واثنين وثلاثين فصلا في الحكمة[2].

[1]- كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، مرجع سابق، ص 342.

[2]- عبد الرزاق السامرائي، مرجع سابق، ص 20.

18- كتاب في السواك والمسنونات: والمسنونات هي الأدوية التي يستن بها الانسان أسنانه، أو يسن بها ويحدّها[1].

كما تذكر له تصانيف جميلة منها كتاب البرهان الذي يشتمل على ثلاثين كتابا[2]، وكتاب لما امتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن[3]، وغيرها.

2- الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي توفي في 320هـ[4]:

الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي هو طبيب مصري كحال في أوليته[5] يرجع أصله إلى عائلة يهودية، تعاطى مهنة الكحالة في عهد أحمد بن طولون، وكان قدومه إلى إفريقية صحبة رسول زياد الله الثالث إلى بغداد[6]، وهاجر إلى القيروان حيث لازم الطبيب اسحاق بن عمران وتتلمذ عليه، وعمل كطبيب لدى آخر حكام الأغالبةزياد الله الثالث، لكنه لم يظل لفترة طويلة طبيبا له، فعلى إثر انهزام الأغالبة أمام عبد الله المهدي سنة 309هـ أصبح الطبيب الخاص للحاكم الفاطمي الأول[7].

لقد كان الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي يتمتع بالاحترام والتقدير، فقد كان معاصروه من يهود افريقية يجلونه إجلالا عظيما، حتى أنهم أسندوا إليه رئاستهم الدينية، وقد ألف لهم الكثير من الكتب في تفسير تعاليمهم.. كما أجله أيضا الأفارقة المسلمين، إذ لم يكن دوره أقل من دور الطبيب اسحاق بن عمران، فقد حمل راية الفكر الطبي بعده.

---

[1]- كمال السامرائي، مرجع سابق، ص348.

[2]- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي ابن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تع: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005، د ط، ص 283.

[3]- ابن النديم مُحَمَّد بن إسحاق، الفهرست، تح: أيمن فؤاد سيّد، مؤسّسة الفرقان، لندن، 2009م، ص 354 .

[4]- شوكت الشطي، مختصر في تاريخ الطب وطبقات الأطباء العرب، مرجع سابق، ص 45.

[5]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 87.

[6]- حسن حسني عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 237 / 238.

[7]- Mohamed BERGAOUI , Op, Cit , 2010, page 38 / 39.

وكان طبيب ماهرا ومتقدما، وكان أيضا بصيرا بالمنطق متصرف في ضروب المعارف[1]، وهو أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة في الطب[2].

لقد ألف الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي عدة كتب في الطب والحكمة والمنطق، وعن طريقها طوّرت صناعة الطب في المغرب والأندلس، وكان أعظم تراث قدمه اليهود للفكر والثقافة الاسلامية، حيث أسهم في تحقيق المعرفة الطبية على أسس علمية، كما أن عددا من طلبة الطب قد استفادوا من علمه، إما عن طريق مذاكرة كتبه، أو عن طريق تلقي العلم عنه في بيت الحكمة الأغالبي الذي يبدو أنه استمر في أداء دوره لفترة زمن العبيديين والزيريين[3]، وتخرج على يديه واحد من أعظم أطباء الحضارة وهو ابن الجزار[4].

وترك الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي مجموعة من الكتب الطبية القيّمة، وقد ترجمت إلى العبرية بأمر من الخليفة عبيد الله المهدي[5].

وقد عمّر الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي طويلا إلى أن قارب المئة سنة وتوفي في سنة 320هـ، ويذكر لوكليرك: ولد اسحاق بن سليمان الإسرائيلي في مصر في منتصف القرن العاشر ميلادي وتوفي في عام 341هـ[6].

---

[1]- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص 88.

[2]- الذهبي شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، تحقق عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، 1996، ج 23، ص 265.

[7]- رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي، مصدر سابق، ص 501 / 502.

[4]- راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 257.

[5]- سميرة عميري، نورة بلهول، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي 196هـ/362هـ، مذكرة تخرج لنيل درجة درجة الماستر، إشر: ياسين بودريعة، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2015، ص 60.

[6]- Leclerc. Histoire de la médecine arabe, Larousse édition, Paris, 1876, T 1, p: 410 / 411.

مات الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي ولم يتخذ امرأة ولا اقتنى مالا وله تآليف جياد وقيل له ألا يسرك أن يكون لك ولدا، فقال أما لما صار لي كتاب الحميات أكثر فلا، ويعني أن بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من ذكره بالولد[1].

ويقول الذهبي: كان الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي يقول لي أربع كتب تحي ذكري وهي: كتاب الحميات وكتاب الأدوية والأغذية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات[2].

- مؤلفات الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي:

لقد ترك الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي مجموعة من الكتب الطبية القيّمة أهمها:

1 – كتاب عن حياة أبو بكر الرازي: تناول هذا الكتاب حياة أبي بكر الرازي وأراءه في الطب والفلسفة أرسله الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي إلى ملك صقلية[3].

2 – كتاب البول: ذكره ابن جلجل، وقال عنه أنه أشبع كتاب ألفه مؤلف، بذا فيه جميع المتقدمين[4]، وقال عنه فؤاد سيزكين" كتاب البول أو كتاب القارورة، أو كتاب معرفة البول وأقسامه، أو رسالة في العلامات التي تسفر عنها النظر في البول[5].

3 – كتاب الحدة: أي الغضب، قدمه للخليفة عبد الله المهدي الفاطمي، حيث كان الطبيب اسحاق بن سليمان جليسا للخليفة يسمع إلى محاضراته وأراءه في الطب الروحي وفي الفلسفة والعلـم

[1]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 87.

[2]- صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص 88.

[3]- عبد الحميد حمد، دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية، التاريخ والتوجه، 2006، د ط، ص 259.

[4]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 87.

[5]- فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، مرا: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الاسلامية، الرياض، 1991، ج 3، ص 471.

الإلاهي، وقد جمع هذه المقالات والمحاضرات في كتاب سماه " بستان الحكمة[1]".

4 – كتاب الأغذية والأدوية: وهو مخطوط بمكتبة فاتح بإسطنبول رقم: 3607/3604 وهو في أربع مجلدات أو أجزاء[2].

- الجزء الأول ذكر فيه طبائع الأغذية من الفواكه والبقوليات والحيوانات وتدبير للأغذية وترتيبها.

- الجزء الثاني ذكر فيه أنواع المخبوزات، كما أضاف بعض البقوليات والفواكه.

- الجزء الثالث عن البطيخ والتفاح والخس وغيرها.

- الجزء الرابع ذكر الحيوانات ولحومها وألبانها وأنواع الشراب.

5 – كتاب مدخل إلى صناعة الطب: هو كتاب النبض، كتاب الحكمة، كتاب في الاسطقسات وهذا الكتاب هو أدوية تضم السموم التي تنفع في بعض الأمراض.

6 – كتاب الحميات: وهو كتاب لا نظير له فيه خمس مقالات.

7 – كتاب في الحكمة.

8 – كتاب في الاسطقسات[3]: وهو كتاب في الأدوية التي تضم السموم التي تنفع في بعض الأمراض[4].

[1] – عبد الحميد حمد، مرجع سابق، ص 259.

[2] – اسحاق بن سليمان المعروف بالإسرائيلي، كتاب الأغذية والأدوية، تح: مُحَمَّد الصباح، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1992، ط 1 ص 8.

[3] – الاسطفسات هي العناصر الأربعة (النار، الهواء، الماء، التراب)

[4] – ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 480.

3 – الطبيب دونش بن تميم أبو سهل278هـ/360هـ:

هو الطبيب أبو سهل دوناش بن تميم المولود بالقيروان سنة 278هـ الموافق لسنة890م، ويسمى عند اليهود أدنيم الإسرائيلي ولد في أواخر القرن الثالث للهجرة الموافق للأواخر القرن التاسع عشر ميلادي، عاش بالقيروان بعد انتقال أسرته من العراق إلى القيروان بقصد التجارة وتعلم الطب عن الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي،[1] وتعلم العربية والعبرية وأجادهما، وقد خدم أبو سهل دوناش بن تميم أمراء بني عبيد قبل ارتحالهم إلى مصر، فخدم المنصور بالله، ثم ابنه المعز لدين الله.

ولم يرحل معه إلى مصر مما جعل بعض المؤرخين أن وفاته كانت قبل سنة 360هـ الموافق لسنة 971م[2]، وقيل في غير موضع أنه مات على دين الإسلام[3].

مؤلفات الطبيب دونش بن تميم أبو سهل:

ألف الطبيب أبو سهل دوناش بن تميم مجموعة من الكتب نذكر منها:

–كتاب التلخيص في الأدوية المفردة[4]: وفي نهاية هذا الكتاب أفرد دوناش بيان للأوزان والمكاييل المستعملة في صناعة الطب.

1 – كتاب في الحساب.

2 – كتاب في الفلك: أهداه للخليفة الفاطمي المنصور.[5]

3 – كتاب المستحلق.

4 – وسلسلة رسائل كرسالة التقريب والتسهيل، ورسالة التنبيه، ورسالة الأصول.

---

[3]– ابراهيم بن مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1991، ص 94.

[2]– حسن حسني عبدالوهاب، ورقات، مرجع سابق، قسم 1، ص 297.

[3]– عطا أبو ريا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، د ط، ص 227.

[4]– مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، مرجع سابق، ص 403.

[5]– حسن حسني عبدالوهاب، ورقات، مرجع سابق، قسم 1، ص 297.

4- الطبيب موسى بن العزار توفي بعد363هـ/973م:

هو الطبيب موسى بن العزار وقيل العازر، المكني بأبي إبراهيم يهودي النحلة، دخل بلاد المغرب عن طريق أسره من طرف العبيديين في إحدى غزواتهم سنة 313هـ / 925م[1]، حيث كان ضمن أسرى القائد جعفر بن عبيد في حملته على إيطاليا، وأطلق سراحه في القيروان ورحبت به الطائفة اليهودية.

اشتهر الطبيب موسى بن العزار بالتقدم والحذق في صناعة الطب[2]، كما كان يحظى بمكانة جيدة عند الأمير المعز لدين الله فقد كان الطبيب الخاص به، وانتقل معه إلى مصر[3]، حيث أنه كان لا يفارقه في إقامته وترحاله، ولعل ذلك يرجع ثقة الأمير المعز لدين الله به وبسداد رأيه وعلمه كطبيب وصيدلي في تركيب الدواء وتحضيره.

تتلمذ على يد الطبيب موسى عدة أطباء خاصة أبنائه سواء في المغرب أو في مصر وهم: عون الله بن موسى وهو أكبر أبنائه اعتنق الإسلام واشتغل بالطب في حياة أبيه في القيروان، وكان جليل القدر عند الأمراء خاصة الأمير المعز لدين الله وجعل بعده أخيه اسماعيل بن موسى وبعده يعقوب بن إسحاق،توفي الطبيب موسى بن العزارسنة363هـ/973م بعد انتقال العبيديين إلى مصر[4].

مؤلفاته الطبيب موسى بن العزار:

- كتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز لدين الله الفاطمي.
- مقالة في السعال.
- جواب عن مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم للراغبين في جني ثمارها.
- كتاب الأقراباذين[5].

---

[1]- حسن حسني عبدالوهاب، ورقات، مرجع سابق، قسم 1، ص 301.

[2]- حسن حسني عبدالوهاب، ورقات، مرجع نفسه، قسم 1، ص 301.

[3]- مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، مرجع سابق، ص 397.

[4]- ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 545.

[5]- ابن أبي أصيبعة، مصدر نفسه، ص 545.

5- زيادة بن خلفون مولى بني الأغلب ت 308هـ/920م

الطبيب زيادة بن خلفون من احدى العائلات اليهودية بشمال افريقية، كما ورد ت في وثائق الجنيزة اسهاماته في الطبحيث أقام في القيروان، وعالج السلاطين والأمراء والأعيان، كما كان من عاداته زيارة مرضى الدمنة، في أيام معينة، حيث انتشرت بافريقية المنات لعلاج المصابين بالأمراض المعدية والتي يطول علاجها ويخشى منها سرب العدوى للسكان مثل الجذام وكان القاضي يعين الأطباء في هذه الدمنة، وكان من أطباء الدمنة أهل الذمة[1]، وكان زياد بن خلفون زميلا لاسحاق بن سليمان في خدمة زيادة الله الثالث والمهدي عبيدة الله ن وكان أثيرا عنده طيلة عشر سنوات[2] فيكون بذلك من الأطباء اللذين عاصروا الدولتين الأغلبية والفاطمية، وتلقى علومه الطبية في بيت الحكمة على يدي اسحاق بن عمران، وكان عالما بالطب حسن الذهن فيه[3]، ثم انتقل بالسكن الى مدينة رقادة لما أحدثها ابراهيم الثاني ليكون قريبا من حاشية الأمير[4]، وقد قتله بعض حساده بالقيروان وذلك سنة 308هـ/921م، ولم تذكر له أية مصادر.

6 - قسطنطين الأفريقي 1015م/1087م:

قسطنطين الأفريقي ولد بافريقية سنة 1015م[5]، ويعني اسم قسطنطين اسم علم مسيحي، أما الإفريقي نسبة إلى مسقط رأسه افريقية، وهو طبيب افريقي مشهور أنجبته البلاد في العصر الزيري وكان يعمل بالتجارة[6]، وكان في بداية أمره مسلما إلى أن سافر إلى إيطاليا ليدرس في مدرسة " سالرنو"[7]،

[1]- عطا ابو ريا، مرجع سابق،ص227.

[2]- رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل، لبنان، ص250.

[3]- ابن عذارى، مصدر سابق، ج1، ص183.

[4]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق،قس1، ص241.

[5]- أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص 83.

[6]- يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ص 363.

سالرنو"[1]، وكان قد حمل معه عددا كبيرا من الكتب الطبية القيروانية التي أضاع عددا منها في البحر،وقام بترجمة العدد الباقي منها إلى اللغة اللاتينية ونسبها لنفسه، ثم قام باعتناق الدين المسيحي فيما بعد، وتوفي بدير"كسينو" سنة 1087م عن عمر يناهز 80 سنة[2].

وساعد قسطنطين الإفريقي في ترجمته لهاته الكتب من العربية إلى اللاتينية رجلان أوله تلميذه الفتى العربي يحيى بن علقم والثاني تلميذه آتو **Atto**[3]

مؤلفات الطبيب قسطنطين الأفريقي:

قد ترك قسطنطين الأفريقي مجموعة من الكتب القيّمة التي تقدر ب 22 كتابا في مختلف الفروع الطبية، ومعظمها مؤلفات لأطباء القيروان نقلها وانتحلها لنفسه، نذكر منها:

1- كتاب البول وتحليله والأعضاء الداخلية في جسم الانسان.

2- كتاب العيون.

3- كتاب الماليخوليا.

4- كتاب الجراحة.

5- كتاب المعدة.

6- كتاب الحمة للمرضى.

7- كتاب جسم المرأة وأعضائها.

[1]- تقع جنوب مدينة نابولي بايطاليا، وكسبت شهرتها من العلماء العرب الذين عملوا بها مثلقسطنطين الأفريقي، ينظر تحسين أحمد جهاد، المرجع السابق، ص 133 / 134.

[2]- أحمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص 83.

[3]- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وكمال الدسوقي: مر: فاروق عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط10، 2002م، ص299.

8- كتاب النبض.

9- كتاب النبات الطبي.

10- كتاب الحيوان.

11- كتاب قانون الطب[1].

بالإضافة إلى جملة من الكتب والمؤلفات للمدرسة القيروانية الطبية مثل كتب الطبيب اسحاق بن عمران والطبيب اسحاق ابن سليمان الاسرائيلي، وكتب ابن الجزار القيرواني التي نسبها لنفسه ونال بها شهرة كبيرة في العالم المسيحي.

وبذلك يعتبر الطب في القيروان من أبرز العلوم التي تفوقوا فيها، وبرز عدة أطباء وبرعوا في عدة تخصصات، وألفوا العديد من المؤلفات الطبية التي ساعدت في تطور الطب في العالم الاسلامي والعالم المسيحي، وبذلك ساهموا اسهامات جليلة في خدمة التراث.

ثانيا : اسهامات المسلمين في الطب بالقيروان

1- الطبيب اسحاق بن عمران: ت 279هـ/892م.

طبيب بغدادي، نشأ وقرأ واشتغل بصناعة الطب في بغداد وكان مسلما، عرف بسم الساعة وذلك لسرعة تأثير الأدوية التي يصفها لمرضاه، واستجلبه من بغداد إلى إفريقية الأمير زياد الله بن الأغلب[2]، وأعطاه الأمير الأغلبي شروطا ثلاث لم يفي له بأحدها، وبعث إليه عند وروده عليه راحلة أقلته، وألف دينار لنفقته[3]، كما أن زياد الله تعهد له بالرحيل متى شاء، وهو أول طبيب عالم بالطب في إفريقية، وكان مقدما في جودة القريحة وصحة العلم، وله كتب جليلة، ألف بين الطب والفلسفة،

[1]- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، ط ع، مكتبة الاستقامة، تونس، د س، ص 255.

[2]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 84.

[3]- ابن جلجل، المصدر نفسه، ص 85.

وكان طبيبا حاذقا مميزا بتأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفرقة العلل، حيث صار الطبيب الخاص بالأمير الأغلبي، وإلى جانب خدمة الأمير كان يعمل في بيت الحكمة، ويعتبر الطبيب إسحاق مؤسس المدرسة الطبية بالقيروان[1].

وبعد بضعة سنوات وقعت وحشة بينه وبين ابراهيم بين الأغلب فغضب عليه الأمير وأمر بالتضييق عليه وقطع الرزق، فبارح الطبيب القصر، وانتصب بحي من أحياء القيروان يعالج الناس، فاغتاظ الأمير وأمر بقتله وصلبه، فكان اسحاق بن عمران أول شهيد من أطباء إفريقية سنة 279هـ/892م.[2] وقال ابو جعفر أحمد بن ابراهيم: طال مقام إسحاق مصلوبا حتى عشش في جوفه صقر لطول مقامه، وكان طويل اللحية فما تساقط شعرها ولقد كان يهتز بالريح[3].

وتكونت حول إسحاق ابن عمران مدرسة طبية، أقبل العديد من الأطباء لتلقي دروسه ومطالعة تأليفه في الطب وتتلمذ لإسحاق ابن عمران أطباء مشهورين نخص بالذكر منهم: ابنه علي المولود بالقيروان وزياد بن خلفون وإسحاق بن سليمان المعروف بالإسرائيلي وأبوبكر مُحَمَّد ابن الجزار، عم أحمد بن الجزار، ثم سعيد الصيقل الفيلسوف وغيرهم[4].

يستخلص حسن حسني عبد الوهاب من هذا، فيكتب في ورقاته: وبهذا الاعتبار يكون اسحاق بن عمران المؤسس الأول للمدرسة الطبية في ربوع إفريقية[5]، وكان مقدما في جودة القريحة وصحة العلم، وهو الذي ألف بين الطب والفلسفة بديار العرب وله كتب جليلة[6]، وقد أسهم في

[1]- Mohamed BERGAOUI , Médecine de Tunisie de Carthage à nos jours, 2010, page 28.

[2]- أحمد بن ميلاد، الطب العربي التونسي في عشرة قرون، دار الغرب الاسلامي، ط 2، 1999، ص 41.

[3]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 85 / 86.

[4]- اسحاق ابن عمران، مقالة في الماليخوليا، تح: عادل العسراني / الراضي الجازي، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المجمع التونسي للعلوم والآداب في الفنون، بيت الحكمة، مطبعة المغرب للنشر، تونس، 2009، ط 1، ص 14 / 15.

[5]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات من حضارة العربية بافريقية التونسية،ط2، مكتبة دار المنار، تونس، 1972،قسم 1،ص 236 / 239.

[6]- صاعد الأندلسي أبي القاسم ضياء الدين أحمد، طبقات الأمم، مصدر سابق، ص36.

تطوير الطب في عصره من خلال التجارب التي كان يقوم بها في هذا الميدان وتسجيل نتائج علاجه على المرض، وهو ما يدل على براعته في هذا العلم[1].

مؤلفات الطبيب إسحاق بن عمران:

ألف اسحاق بن عمران عددا من الكتب والرسائل أهمها كتاب العنصر والتمام ألفه في المادة الطبية، واقتبس منه ابن البيطار بعض قرأته، ويعتبر أول كتاب محقق في كتاب الماليخوليا[2]، ولإسحاق بن عمران عدة مؤلفات مفقودة كلها ماعدا مقاله في الماليوخوليا، وهي بعض المؤلفات التي تعدت الثلاث عشر مؤلف:

1- كتاب العنصر والتمام في الطب

2- كتاب الأدوية المفردة

3- مقاله في الاستسقاء

4- مقالة في نوادر الطب ونظافة الحكمة

5- كتاب نزهة النفس[3]

6- كتاب في الفصد

7- كتاب في النبض

8- مقالة في علل القولونج

[1]- محمد عليلي، الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال الفرنين 2 و 3هـ / 8 و 9 م، مرجع سابق، ص 132.

[2]- مرض تفسي وسوسي يصيب نفس الإنسان بالفزع والتخيل، ينظر: إسحاق بن عمران، مقالة في الماليخوليا، مصدر سابق، ص19.

[3]- ابن جلجل، مصدر سابق، ص 85.

9- كتاب البول من كتاب أبقراط[1] وجالينوس[2].

10- كتاب جالينوس في الشراب، مسائل في الشراب

11- مسائل في الشراب ما ذهب إليه أبقراط وجالينوس

12- كلام في بياض المدة ورسوب البول وبياض المني

13 – مقالة في الماليخوليا[3]

ولإسحاق أيضا كتاب الثمار ذكره بروكلمان ولم يرد في عيون الأنباء[4].

يوجد كتاب الماليخوليا في مكتبة، بميونيخ بألمانيا تحت رقم 805 في القسم العربي.

كتاب في الماليخوليا لإسحاق بن عمران من ص 89 ب إلى ص 120 أي في الجملة 61 صفحة[5].

وسنتطرق لكتاب: "مقالة في الماليخوليا "، وينقسم هذا الكتاب إلى جزئين، الجزء الأول في وصف المرض وأصنافه وأسبابه، والجزء الثاني في وصف طرق العلاج.

ويقول ابن عمران أن اسم الماليخوليا لم يقع بالحقيقة على معنى الداء إنما وقع على سببه الأدنى، وهي المرة السوداء، فأما نفس الداء فإنما تعرف معنويته بالصفة والنعت، وذلك أنه مرض يحل بالجسم وتلحق أعراضه وأمراضه للنفس، فهو خوف ووساوس على النفس، فيحدث لها الفزع والخوف،

[1]- من علماء الفلسفة والطب في اليونان القديم عاش في القرن الخامس فبل الميلاد، مرجع سابق، ص479.

[2]- طبيب وفيلسوف يوناني عاش في روما في القرن الأول ميلادي، عني بعلم التشريح كأداة لفهم جسم الانسان، ينظر الفقطي، مصدر سابف،ص226-230.

[3]- أحمد بن قويدر، مقالة في الماليخوليا أنموذجا، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 4، 2013، ص 19.

[4]- كتاب النصار، يقول عنه بروكلمان: " أنه مقتطفات من مصنفات مختلفة لجاليتوس، مقالة في الماليخوليا، ص 19، انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر : عبد الحليم النجار، ط5 ج4، دار المعارف، القاهرة، ص 268.

[5]- اسحاق بن عمران، مقالة في الماليخوليا، تحقيق د . عادل العسراني / د . الراضي الجازي، مصدر سابق، ص 20.

فطبيعة المرض مرتبطة بتصورات واستحواذ أفكار وسواسية يعتقد المريض أنها حقيقة، فتصيبه بالتوجس والغربة التي تنتج الخوف والفزع، فيؤثر ذلك على وظائفه الجسمية والنفسية والمعرفية [1].

المقالة الأولى:

– حقيقة المرض:

يحل المرض في الجسم والنفس وجوهر الدماغ وأعراضه من الحزن والخوف، أما الحزن فهو فقد محبوب وأما الخوف فتوقع مكروه ما، ويعرفه كل الناس من الكآبة والوسواس اللذين يلبسان لصاحبه الحزن الذي يغلب عليهم والخوف الملاحق ظنا منهم أن الوحش المتصوّر لهم في النفس يحدث لهم الفزع أحيانا.

– أسباب المرض:

إن الغبار السوداوي إذا اتصل بدماغ الرجل ضيّع العقل منه وأظلم نوره وأفسده حتى يمتنع من الادراك ويكسبه خواطر وظنون فاسدة، وتحدث عنده أحزان ومخاوف والهزال وضعف الطبيعة فلا تبقى على مثل أيام الصحة. وتذكر المؤلف الأحداث والأعراض النفسية التي تتولد منها السوداء عند الرجل والمرأة، منها ما تمت إلى الفرح، ومنها التي تقع بعد الولادة والحركة والسكون، والكلل، الاستفراغ والامتناع والادمان على شرب النبيذ، والأمراض المزمنة، وعنالماليخوليا يتولد الصرع أحيانا[2].

المقالة الثانية:

وذكر العلاج بحلق الرأس وذلك باللين والأدهان وتناول البنادق والسفوفات والأشربة وكلها من البنفسج وحب القرع والبابونج والخشاش، والاستحمام والاستفراغ بالدم، واجتناب الأغذية التي تتولد منها السوداء[3].

[1]– أحمد بن قويدر، مقالة في الماليخوليا أنموذجا، مرجع سابق، ص19.

[2]– حسن حسني عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 43.

[3]– حسن حسني عبدالوهاب، المرجع نفسه، ص 45.

ميّز ابن عمران مختلف أنواع العلاج لهذا الداء، فيميّز بين العلاج العام الذي يهدف منه إلى إخراج المرة السوداء بالإسهال وتعديل الأسباب الستة التي تنقلب فيها النّاس، وبيّن العلاج الخاص الذي يهم العضو بعينه[1].

ويتميز الكتاب رغم صغر حجمه بميزة علمية من خلال الوصف والتحليل لمرض الماليخوليا، والدقة في الملاحظة والتحليل، وتشخيصه المبكر، وتقديم العلاج حسب نوع الماليخوليا، وتقديم النصيحة في الوقاية من هذا المرض من خلال ضبط الغذاء وممارسة النشاط المؤدي إلى التخلّص من الغذاء الفاسد والسموم المتراكمة[2].

2 – الفضل بن علي بن ظفر، ت323هـ/953م:

كان شاعرا وأديب[3] وطبيب وحكيم من أبناء القيروان الفضل بنعلي بن ظفر كان من أهل الرسوخ في علم الطب[4] تلقى علومه الطبية علي يدي اسحاق بن عمران وتلميذه اسحاق بن سليمان وغيرهما وهو أحد أطباء بيت الحكمة القيرواني[5] وقيل أنه كان معروفا بالطب والجدل والشعر وله جاه عند الملوك وهو من أصحاب ابن الصائغ صاحب دولة الأغلبة وكان صديقا لأبي جعفر البغدادي[6]، وقد ابتلي في أخر أيامه بمرض الجذام، فاحتجب أعوما في بيته[7] حتى توفي سنة 323هـ/953م، أما عن مؤلفاته فلم نجد ايا من المصادر تحدثنا عنها الا أن الخشني يؤكن على أنه كان من أهل الرسوخ في الطب الا أنه لم يذكر لنا كتبه.

---

[1]– اسحاق بن عمران، مقالة في الماليخوليا، مرجع سابق، ص 15/14.

[2]– احمد بن قويدر، مقالة في الماليخوليا آنموذجا، مرجع سابق. ص20.

[3]– سلمان قطاية، القيروان ومدرستها الطبية، مجلة المورد، العدد 1 ، ص58.

[4]– محفوظ الغديفي، الاسهامات الطبية والصيدلية في القيروان، مرجع سابق، ص198.

[5]– يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية في العهد الأغلبي والفاطمي، بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقدة بالقيروان في 25 أفريل 2009، تونس، ج2، ص378.

[6]– الدباغ،مصدر سابق، ج2، ص260.

[7]– الخشني كتاب طبقات علماء افريقية، مصدر سابق، ص221.

3 – الطبيب أعين بن أعين توفي بعد385هـ/995م:

كان الطبيب أعين بن أعين يحترف الصناعة الطبية بالقيروان، وخاصة فيما يخص طب العيون في عهد المعز لدين الله، وقد اشتهر في معالجة الرمد المزمن[1]، وقد عاش في مصر إبان حكم المعز العزيز بالله، وبذلك يكون قد انتقل إلى القاهرة مثله مثل موسى ابن العزار بصحبة الأمير المعز بالله الفاطمي[2]، توفي الطبيب أعين بن أعين سنة 385هـ/995م.

مؤلفات الطبيب أعين بن أعين:

1- كتاب أمراض العين ومداواتها.

2- كناش في الطب

4 – الطبيب أبو الصلت أمية 460هـ/1068م:

هو الطبيب أمية بن عبد العزيز ابن أبي الصلت الداني الاشبيلي، العالم الموسوعي، ولد بمدينة دانية بشرق الأندلس سنة460هـ/1068م، درس علم الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية بإشبيلية[3]، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وغيرها من العلوم.. .. وقد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء[4].

يذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء رواية مفادها أن أبا الصلت عندما زار الاسكندرية واستقر فيها مدة من الزمن أخفق في انتشال مركب كان محملا بكميات من النحاس، إذ ابتكر رافعة استطاع بواسطتها رفع المركب الذي طفى ووصل إلى سطح الماء، لكن تقذعت الخبال الموثقة بها

[1]- عمر الشاذلي، المدرسة الطبية القيروانية رجالاتها ومميزاتها، مدرسة القيروان الطبية وموقعها من الطب العربي، مركز البحوث والدراسات بالقيروان، تونس، د س، ص 18.

[2]- حسن حسني عبدالوهاب، ورقات، مرجع نفسه، قسم 1، ص 305.

[3]- تحسين أحمد جهاد، الموجز في تاريخ الصيدلة، دار اليازوري العلمية، 2008، ص 114.

[4]- ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 151.

المركبة على بكرة دوارة، فغرق المركب ثانية، وذلك لأن أبا الصلت لم يحسب حساب المركب ولا الماء في جوفه ولا وزن النحاس والماء وضغط الهواء، فحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وأمر بحسبه[1]، فحبس في مكتبة للكتب حيث قضى في سجنه فيها ثلاث سنوات ونيفا،وخرج من السجن بعد شفاعة بعض الوجهاء، وبعد توسله بقصيدة يمدح بها الأفضل، وكانت وفاته بالمهدية سنة 529هـ ودفن تحت الرباط الكبير بالمنستير[2].

- **مؤلفات الطبيب أبو الصلت أمية**

01 – **كتاب الأدوية المفردة:** تحدث فيه عن منافع هذه الأدوية بحسب فعلها في كلّ عضو من أعضاء البدن، ولقد أتمه في أثناء سجنه[3].

02 – الرسالة المصرية في الطب: وصف فيها أحوال مصر جغرافيا وبشريا واجتماعيا وثقافيا، وضمنها بتراجم وانتقادات لبعض أطبائها، وقد ألف هذه الرسالة ليحي بن تميم أمير المهدية يصف فيها ما عناه بأرض مصر.

5 – الطبيب أبن الجزار القيرواني واسهاماته الجليلة في الطب:

هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار[4] القيرواني لأنه ولد بالقيروان ونشأ وتوفي بها، وصاحب كنية أبي جعفر[5]، من أسرة ثرية اشتهرت بالطب، فأبوه طبيب وعمه أبوبكر

[1]- ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 502.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر، مرجع سابق، ص 761.

[3]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدرسابق، ج 2، ص 317.

[4]- ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 431.

[5]- قادة السبع، قراءة في معالم ترجمة الطبيب المؤرخ ابن الجزار القيرواني المصدرية، مجلة عصور جديدة، ع 23، 2016، ص 41/32.

طبيب، وقد أخذ الطب عنهما وعن اسحاق بن سليمان الإسرائيلي كذلك[1].

ويقول عنه ابن جلجل: كان قد أخذ بنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وقعوده، ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط ولا أخلد إلى لذة، وكان يشهد ولائم الجنائز والأعراس ولا يأكل فيها، ولم يركب إلى أحد من رجال إفريقية، ولا إلى سلطانها، إلا إلى أبي طالب عم معد فهو صديق له قديم وكان يركب إليه كل جمعة لا غير[2]، وكان ينهض في كل عام إلى المنستير رابطة على البحر، فيمكث هناك طول أيام القيظ ثم ينصر إلى إفريقية[3]، وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلّع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها.

وكان لابن الجزار دورا كبيرا في سبيل النهوض بعلم الطب في بلاد المغرب، وترجم عدد كبير من كتب هذا العلم بمختلف اللغات اللاتينية وغيرها، واحتل مكانة مرموقة في بلاد المغرب تضاهي المكانة التي وصل إليها الرازي في بلاد المشرق الاسلامي بل وقد تجاوزها[4] وقد قال عنه الحموي: .. .. كان طبيبا حاذقا دارسا، كتبه جامعة لتآليف الأوائل.... كان مع حسن المذهب فاضل السيرة، صانعا لنفسه منقبضا عن الملوك، ذا ثروة، ولم يكن يقصد أحدا إلى بيته...[5].

وحدثت له حادثة كادت تودي بحياته في فترة مبكرة من فترات ممارسته لمهنة الطب، هي إصابة الخليفة المنصور بمرض عضال بسبب البرد الشديد والثلوج، فأراد الخليفة دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحاق بن سليمان الاسرائيلي وهو أستاذ ابن الجزار عن ذلك، فلم يقبل ودخل الحمام، ففنيت الحرارة الغريزية منه، ولازمه السهر، فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر، فاشتد ذلك على الخليفة المنصور، فقال لبعض خواصه: أما في القيروان غير اسحاق؟ فأحضر إليه شاب من الأطباء

[1] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ص 89.

[2] – ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان، مصدر سابق، ص 89.

[3] – ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 481.

[4] – الصفدي صلاح الدين خليل، مصدر سابق، ج 6، ص 133.

[5] – الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج 1، ص 187 / 188.

يقال له" أبو جعفر أحمد بن أبي خالد الجزار، فجمع له أشياء مخدرة وكلفه بشمّها، فنام وخرج هو مسرور بما فعله، فجاء اسحاق ليدخل على المنصور، فقيل له إنه نائم، فقال: إن كان صنع له شيء لينام فقد مات، فدخلوا عليه فإذا هو ميّت، فدفن في قصره، وأرادوا أن يقتلوا ابن الجزار فقام معه اسحاق وقال: لا ذنب له إنما بما ذكر الأطباء، غير أنه جهل أصل المرض، وما عرفتموه، وذلك أنني في معالجته أقصد تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم، فهو عولج بما يطفئها علمت أنه مات[1].

لقد كان لابن الجزار السبق في الفصل بين الطب والصيدلة، فقد أقام بمنزله عيادة خاصة لاستقبال المرضى ومعالجتهم فيها، وعلى باب داره أقام صيدلية أقعد فيها غلاما له اسمه رشيق، وكان يعد له بنفسه الأدوية المركبة والأشربة والمراهم...[2].

ولقد تعلم ابن الجزار وتلقى معظم علومه في القيروان وأنه قد هم في وقت ما بالرحلة والسفر إلى الأندلس ولكنه لم ينفذ ذلك[3].

واختلف في تاريخ وفاة ابن الجزار، فقال ياقوت الحموي: إنه كان في أيام المعز لدين الله في حدود 350هـ[4]، وقال الذهبي: يجوز أن يكون توفي قبل الخمسين وثلاثمائة[5]، وقال ابن عذارى: إن وفاته كانت سنة 369هـ[6]، وهناك من المؤرخين من رجح وفاته في حدود 400هـ.

وتأليف ابن الجزار لعدة كتب خاصة منها الطبية يدل على علو كعبه وتفوقه، كما أن هذا الأمر يدل على اهتمامه بالقراءة والاطلاع، وتسجيل تجاربه حتى وصل إلى ما وصل إليه مما جعله في المغرب العربي يعادل الفارابي وابن سينا في المشرق العربي[7].

[1]- المقريزي، اتعاض الحنفا، ج1، ص 90 / 91، وينظر راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 258.
[2]- الصفدي،مصدر سابق،ج6، ص 133.
[3]- محمد حسن نوفلية، ابن الجزار القيرواني، مجلة أفاق الثقافة والتراث، ع 04، مارس، 1994، ص 80.
[4]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ج2، ص 136.
[5]- الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ص 241.
[6]- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، ص 237.
[7]- محمد زيتون زيتون، القيروان ودورها، مرجع سابق، ص 400.

خلف ابن الجزار مكتبة في مجال الطب والتاريخ وسائر العلوم، وأغلبها في الطب، منها ما وصل إلينا، ومنها من فقد، ولما مات أحصوا ما خلّفه[1]،فكان خمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها، ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار[2].

وقال عنه الشاعر: مُحَمَّد بن الحسين كشاجم برثائه في أبيات شعرية[3]:

أَبَا جَعْفَر أبقيت حَيا وَمَيتًا مفاخر فِي طهر الزَّمَان عظاما

رَأَيْت على زَاد الْمُسَافِر عندنَا من الناظرين العارفين زحاما

فأيقنت أَن لَو كَانَ حَيا لوقته يحنا لما سمى التَّمام تَمامًا

سأحمد أفعالا لِأَحْمَد لم تزل مواقعها عِنْد الْكِرَام كراما

مؤلفات الطبيب أبن الجزار القيرواني:

أ – مؤلفاته في الطب:

1 –كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر[4]: وهو كتاب من جزأين، وينقسم إلى سبع مقالات هي:

– **المقالة الأولى** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في الرأس.

– **المقالة الثانية** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في الوجه.

– **المقالة الثالثة** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في ألات النفس.

– **المقالة الرابعة** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في المعدة والأمعاء.

– **المقالة الخامسة** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في الكبد والكلى.

[1]– مؤلف جماعي، الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون، قرطاج، 2013، ج2، ص731.

[2]– ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان، مصدر سابق، ص 89.

[3]– الصفدي صلاح الدين خليل، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق،ج 6، ص132/ 133.

[4]– ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 481.

– **المقالة السادسة** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في ألات التناسل.

– **المقالة السابعة** : يذكر فيها الأدواء والعلل التي تعرض في داخل الجلد.

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب ابن الجزار وهو عبارة عن دليل طبي للمسافر في البلدان البعيدة التي لا يوجد بها طبيب[1]، وهو موسوعة شاملة في الطب.

2 – كتاب في الأدوية المفردة: وجاء في مقدمة كتابه: "... بينما حملني على العناية به تأليف أذكر فيه الأدوية المفردة التي عليها اعتماد الأطباء في معالجة الأدوية والرغبة في طاعة الله والحرص على مرضاته، إذ كان غرضي فيه منفعة للخاصة والعامة.. . وقد قسمت كتابي هذا على ثماني مقالات...[2]". ويحتوي هذا الكتاب على وصف 280 دواء مفرد من أصل نباتي أو معدني.

3 – كتاب البغية في الأدوية المركبة: ألف ابن الجزار هذا الكتاب بإذن من الخليفة الفاطمي القائم ابن المهدي، والذي أهداه له، فتكون فترة تأليفه بين سنتي 322هـ/334هـ[3].

4 –كتاب المعدة ومداواتها: يعتبر من الكتب النادرة المكرسة كليا لمرض عضو واحد مجربات في الطب.

5 – كتاب الأقرباذين[4]: وهو كتاب في الصيدلة.

6 –كتاب الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها، وقسم الكتاب إلى خمسة مقالات :

---

[1]– راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 260.

[2]– ابن الجزار، الاعتماد في الأدوية المفردة، مصدر سابق، ص 5.

[3]– حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، ص 77.

[4] – الأقرباذين تعني معرفة العقاقير المفردة بأجتاسها وأنواعها وصورها المختارة، وخلط مركبات الأدوية، والمشتغل بها هو الصيدلاني أو الصيدناني وهو لفظ هندي معرب من جندلاني التي تعني مخترف جمع الأدوية منها المفردة والمركبة، ينظر: البيروني أبي الريحان مُحَمَّد ابن أحمد، كتاب الصيدنة، تح: مُحَمَّد سعيد، رانة اسحاق، مؤسسة هاندارد الوطنية، باكستان، 1973، ص ص 1 – 9.

– **المقالة الأولى** : جاء فيها امراض اعضاء الراس تحتوي على خمس فصول.

– **المقالة الثانية** : جاء فيها امراض ألات التنفس تحتوي على ثلاث فصول.

– **المقالة الثالثة** : جاء فيها أمراض الكبد والمعدة والطحال والكلى والمثانة وآلات التناسل تحتوي على أربعة فصول.

– **المقالة الرابعة** : جاء فيها أمراض البدن كله، وتحتوي هذه المقالة على ثلاث فصول.

– **المقالة الخامسة** : جاء فيها عن النبض والبول وتحتوي على فصلين.

7 – كتاب السمائم (السموم) .

8 – كتاب المختبرات : وهو كتاب في المجربات في الطب.

9 – كتاب الخواص : وهو كتاب عن خواص الأدوية.

10 – كتاب في نعت والأسباب المولدة للوباء في مصر: وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه[1].

11 – كتاب الحيوان : وهو كتاب يتكلم عن أمراض ومعالجة الحيوانات.

12 – كتاب في الكلى والمثانات : ويتناول علاجات الكلى.

13 – كتاب مداواة النسيان وطرق تقوية الذاكرة[2]: ويتناول علاجات الذاكرة.

14 – كتاب السمائم أو السموم : ويتناول علاجات السموم.

15 – كتاب في الماليخوليا : وهو يتناول وساوس النفس.

[1]– الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج15، ص 561.

[2]– ابراهيم ابن مراد، مرجع سابق، ص 197.

16 – كتاب فنون الطيب والعطر[1]، حققه الراضي الجازي وفاروق العسلي، ويتضمن الكتاب تسعة أبواب لأنواع الطيب والعطور والادهان.

17 – كتاب طب الفقراء والمساكين[2]: جاء في مقدمة الكتاب" وقد أحببت أن أذكر طرفا من خواص منتخبة من كتاب يسمى الحاوي، وجمعت ذلك على سبيل الاختصار وسميته طب الفقراء والمساكين". تناول في هذا الكتاب بعض الأمراض الشائعة كآلام الرأس والزكام والعين والجذام والكلف وغيرها[3].

18 – كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم: تطرق فيه ابن الجزار لحياة الأطفال منذ ولادتهم وكيفية العناية بهم.

19 – كتاب طب المشايخ وحفظ صحتهم: ذكر فيه الأمراض وعلاجها التي يتعرض لها الشيوخ.

20 – كتاب في مصالح الاغذية.

21 – رسالة في التخدير: وهو أيضا عن اخراج الدم من غير حاجة الى اخراجه[4].

22 – رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه : وفيه شرح للعوارض وعلاج الزكام.

23 – رسالة في المقعدة وأوجاعها.

24 – رسالة في أسباب الوفاة[5].

---

[1]– ابن الجزار القيرواني، كتاب في فنون الطيب والعطر، تح: الراضي الجازي، فاروق العسلي، مجمع تونسي للعلوم والأداب والفنون، بيت الحكمة، 2007، د ط، ص 23

[2]– ابن الجزار القيرواني، طب الفقراء والمساكين، تح: وجيه كاظم آل طعمة، مؤسسة الفكر الاسلامي، طهران، 1375هـ، ص 25.

[3]– ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 7.

[4]– ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 482.

[5]– مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، مرجع سابق، ص 400.

25 – رسالة في البول.

26 – رسالة في النوم واليقظة.

27 – مقالة في الحمامات منافعها ومضارها[1].

28 – مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه.

ب – مؤلفاته في الطبيعيات

01 – كتاب الأحجار الكريمة ومعادنها ومنافعها وخواصها.

ج – مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا:

01– كتاب التعريف بصحيح التاريخ: وهو تاريخ مختصر يشمل على وفيات علماء زمانه[2].

02– كتاب أخبار الدولة: يذكر فيه ظهور المهدي الشيعي بالمغرب[3].

03– كتاب مغازي افريقية[4].

04– كتاب طبقات القضاة: وهو لتراجم العلماء الذين تداولوا على قضاء افريقية في عصره[5].

05– كتاب عجائب البلدان[6]: ويعرف أيضا بكتاب عجائب الأرض.

---

[1]– ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 482.

[2]– ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص 482.

[3]– ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان، مصدر سابق، ص 88.

[4]– المالكي، مصدر سابق، ج1، ص 16.

[5]– حسن حسني عبد الوهاب، مرجع ساق، قس 1، ص 319.

[6]– ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حسان، مصدر سابق، ص 88.

د – مؤلفاته في الأدب:

01 – كتاب المكلل في الأدب

02 – كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات.

هـ – مؤلفاته في الفلسفة:

01– رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها[1].

02– رسالة إلى بعض إخوانه في الاستهانة بالموت[2].

[1]– الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج6، ص 132.

[2]– ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ص 482.

الفصل الثاني

المؤسسات الطبية والتعليمية بالقيروان ودور المؤلفات الطبية في خدمة التراث

المبحث الأول :

المؤسسات التعليمية والطبية بالقيروان

المبحث الثاني :

دور المؤلفات الطبية في خدمة التراث

بفضل تأسيس بيت الحكمة ومعها المدرسة الطبية بالقيروان برز فيها عدة أطباء من طينة الكبار بحيث كان منهم الاطباء العامون وغيرهم المتخصصون في مجال بعينه ساهموا في تطور مستوى العلوم الطبية، كما ألفوا العديد من المؤلفات والكتب الطبية والتي بلغت سمعتها وشهرتها مشارق الأرض ومغاربها، مما جعلها تساهم في خدمة التراث الاسلامي والعالمي.

المبحث الأول : المؤسسات الطبية والتعليمية بالقيروان وأهم التخصصات:

أولا: بيت الحكمة

وهي مركز للعلم وطلبة العلم والعلماء أنشأها ابراهيم الثاني الأغلبي في مدينة رقادة قريبة من القيروان، وهي عبارة عن أكاديمية للعلوم تحتوي على مكتبة غنية تشرف عليها الدولة، ويؤمها علماء للدراسة والتأليف، لكن لم تصلنا المعلومات الكافية عن نظام بيت الحكمة، ومن اشتغل فيه، وتخرج منه [1] وأسست لمحاكاة بيت الحكمة ببغداد التي أسسها هارون الرشيد 170هـ / 193هـ، وبيت الحكمة العباسي عبارة عن مكتبة عامة مفتوحة الأبواب للدارسين وطلاب العلم، وبدأ تأسيس دار رحبة فخمة نقل إليها كل ذخائر الكتب وسماها بيت الحكمة تفديرا لجلال رسالتها، وفي القيروان استقدم الأمير الأغلبي لها العلماء من المشرق والمغرب واقتنى نفائس الكتب من بغداد ودمشق ومصر والأندلس، ومن صقلية أيضا[2]، وبيت الحكمة هو معهدلتدريس العلوم، وترجمة الكتب الأجنبية، وتعتبر من أعظم المؤسسات التعليمية التي أنشأت في عهدهم، وهو مؤسس لدراسة العلوم الفلسفية

[1]- الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 163.

[2]- كمال السامرائي، مرجع سابق، ص ص 554، 555.

والحسابية والفلكية والطبية وغيرها [1]، وكان يشرف على نظام الدار قيمون مرتبون، مهمتهم السهر على حراسة ما فيها، ومناولة المطالعين ما يحتاجون إليه من الكتب المطلوبة [2].

وكان بيت الحكمة نواة لمدرسة الطب القيروانية والتي أثرت لزمن طويل في الحركة العلمية بالمغرب، بحيث أن أطباء القيروان ومؤلفاتهم لهذه المدرسة قد ساهموا مساهمة فعالة في ترجمة كتب سقراط والعديد من الفلاسفة من اليونانية إلى العربية، ونقحوها وأضافوا إليها الكثير، وبفضل ذلك استطاعت أن تضاهي مثيلاتها في المشرق وتشع على الثقافة الأوربية في القرون الوسطى [3].

وجاء في كتاب الحضارة الأوربية " سياسية واجتماعية وثقافية " لمؤلفيه، جيمي وستفان توسون، وفراكلين شارلز وفان نوستراند: ...." في خلال قرنين نقل إلى العربية كل ما خلفه الإغريق من التراث العلمي على التقريب، وأصبحت بغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة مراكز لامعة لدراسة العلم وتلقينه..." وأخذت المعرفة بهذه الثقافة الإغريقية العربية تتسرب إلى أوربا الغربية في أواخر القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر ميلادي [4].

كما كان لبيت الحكمة قسم خاص لتعلم الطب وآخر للصيدلة حتى الهندسة والحساب والفلك، واحتضانه للمناظرات العلمية الطبية، وتولى التدريس بها أشهر أطباء القيروان.

ثانيا: بيمارستان القيروان (الدمنة)[5]:

واصل الأغالبة محاكاة كل ما يطرأ في الدولة العباسة، فعلى غرار بيت الحكمة أقام الأغالبة في

[1]- عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد، مرجع سابق، ص ص 153-176.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، العمر، مرجع سابق، ص 651.

[3]- عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوربية، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، دط، ص 40.

[4]- رابح بونار، مرجع سابق، ص 52.

[5] - الدمنة هي أول مارستان أنشء بالقيروان في حارة الدمنة فأخذت نفس التسمية وأصبحت تعرف بدمنة القيروان، وعممت بعد ذلك على كافة المستشفى في إفريقية، ينظر حسن حسني عبد الوهاب، العمر، مرجع سابق، ص 622.

كل مدينة بيمارستان[1] للمصابين بالأمراض المعضلة التي تحتاج وقتا طويلا في شفائها، والتي يخشى انتقال عدواها وانتشارها بين السكان، كالجذام وغيره[2].

كما أن البيمارستانات لم تقتصر على علاج المرض فحسب بل كانت كذلك بمثابة معاهد علمية، ومدارس لتعليمالطب نظريا وعمليا، وكانوا يتخصصون في الأمراض الباطنية والجراحية، ثم الكحالون[3]، وأول بيمارستان في إفريقية هي الدار التي أنشأت بالقيروان في ناحية من أطرافها تسمى الدمنة قريبة من المسجد المعروف بمسجد السبت[4]، وقد زودت الدمنة بمسجد صغير لإقامة الصلوات للمرضى بالدمنة، وكانت الدمنة مخصصة للمصابين بداء الجذام، وكانت تسمى بدار الجذماء[5].

وقد سكن دمنة القيروان الكثير من العباد والنساك وأغلب هؤلاء من ذوي العاهات سواء بفقد النظر أو فقد القدرة على المشي، وقد تميز عدد من سكان الدمنة بوضع صحي سيئ لكنهم كانوا على درجة عالية من الزهد والنسك، ويبدوا أنهم كانوا يلازمون البقاء فيها حتى الوفاة[6].

[1]- بيمارستان: كلمة فارسية، مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، و(ستان) بمعنى مكان أو موضع أو دار أو أرض، فهي دار المريض أو موضع المرضى، أنظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستان في الإسلام، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1981، ص 09.

[2]- رمضان تليس، مرجع سابق، ص 490.

[3]- أحمد عيسى بك، مرجع سابق، ص 03.

[4]- مسجد البيت، ينسب هذا المسجد لأبو محمّد الأنصاري الضرير (ت 259هـ) وقيل (230هـ)، وسمي بهذا الإسم لأنهم كانوا يقرؤون فيه الرقئق في يوم السبت، ويحضره العلماء وأولاء الله الصالحون، أنظر: الدباغ، مرجع سابق، ج2، ص 114-115

[5]- الونشريسي، أبي العباس بت يحي المعبار، المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج7، ص 38-39 .

[6]- راضي دغفوس، الحياة العلمية والثقافية بإفريقية من خلال كتاب رياض النفوس للمالكي، شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1988/1987، ص 112.

وترأس الدمنة قيم يدير شؤونها، ويهتم براحة المرضى وتقديم الأدوية التي يحتاجونها، ومن الأطباء المشهورين بزيارة الدمنة ويشرف على معالجة المرضى الطبيب زياد بن خلفون[1]، إضافة إلى الطبيب إسحاق بن عمران وابن الجزار، فقد عمل بالدمنة عدد قليل من الأطباء في تخصصات شتى كالجرائحي، والكحال والطب الداخلي، كما عمل بالدمنة عدد من الصيادلة ومساعديهم في الصيدلية الخاصة بهذه الدمنة. كما زودت الدمنة بحمام خاص بهم وذلك لتطهير أبدانهم ونظافتها، وزودت كذلك بالماء الصالح للشرب أو للاستحمام، وذلك من بئر عميق وواسع أو من خلال الصهريج الذي خصص لتجميع مياه الأمطار فيه[2].

ثالثا: التخصصات الطبية بالقيروان:

إن مع تقدم علم الطب في مدينة القيروان أفرز ظهورعدة تخصصات في الطب فهناك أطباء منهم من تخصص في تخصص بعينه ومنهم من تخصص في مجالات الطب المختلفة، منهم الكحالونوالطبائعيون والمجبرون والجراحون وطب النساء وطب الأطفال والطب النفسي والعقلي [3]، ولقد أطلق على من اشتغل بالطب في العصور الوسطى لقب الحكيم.

1-الكحالون:

يقصد به اطباء العيون ممن تصدوا لأمراض العين، وأطلق على الطبيب المختص بطب العيون بإسم الكحال[4]، ولا يحصل على هذه التسمية إلا من كان له خبرة بتشريح العين ومعرفة عدد طبقاتها طبقاتها

[1]- مُحَمَّد مُحَمَّدزيتون، مرجع سابق، ص 396.

[2] - رمضان التليسي، مرجع سابق، 493.

[3]- علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق، 1997، دط، ص 32.

[4]- الكحالة: فرع من فروع الطب وهو علم باحث عن حفظ صحة العين وإزالة مرضها، وموضوعه عين الإنسان، وغرضه نفعها، نفعها، ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الضنون عن أسماء الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، دط، دس، ص 1474.

وتركيب أودويتها[1].

ومن علاجات العين اذا اكتحل بعصارة البصل نفع من إبتداء الماء في العين والبياض، كما استخدم حجر الإثمد[2] لتقوية اعصاب العين بعد الاكتحال به ويجلوا البصر. والبصل يزيل بياض العين ويجلو البصر[3].

ومن بين من ساهم في طب العيون بالقيروان الطبيب ابن ماسويه من خلال كتابه" دغل العين " الذي يحتوي على معظم المعلومات اللازمة لعلاج أمراض العيون، وظل هذا الكتاب مرجعا للأطباء والباحثين في العالم العربي و الاسلامي[4].

ومن أبرز اطباء هذا التخصص في القيروان الطبيب أعين بن أعين فقد كان كحالا بالقيروان في عهد المعز لدين الله الفاطمي حيث اشتهر بالمهارة في معالجة الرمد المزمن وشفي على يديه خلق كثير، منهم احمد بن عوانة وابنه، وشيخ المالكية عبد الله بن أبي الفقه[5].

واختار المعز لدين الله آخر خلفاء بني عبيد بالقيروان الطبيب أعين بن أعين للرحيل معه لمصر، وذلك دليلا على براعة هذا الطبيب وتفوقه واستمر بمزاولة عمله بمصر، وقد ألف كتاب في أمراض

[1]– خالد حربي، تأريخ الطب الإسلامي، بنية العلم الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، 2015، دط، ص 250.

[2]– الإثمد: وهو حجر الكحل الاسود وهو حجر صلب ثقيل لامع براق كحلي اللون، ينظر: ابو القاسم من مُحَمَّد ابن ديراهم الغساني، ص 37.

[3] – ابو القاسم من مُحَمَّد الغساني، مرجع نفسه، ص 55.

[4] – نشأت الحمارنة، تاريخ أطباء العيون، مركز تحقيقات كاميوترى، علوم اسلامي، ج2 ط 2، باكستان 1985، ص ص 45 – 46.

[5]– محفوظ الغديفي، الاسهامات الطبية والصيدلية، مرجع سابق، ص 198.

العيون ومدواتها، كما له كتاب في الطب[1]، كما برز الطبيب اسحاق ابن سليمان الإسرائيلي في معرفة أمراض العيون أو مهنة الكحالة[2].

كما كان بن الجزار يباشر الكحالة فيالقيروان [3]، وكان بن العزار أيضا هو الآخر يتمتع بمهارة في معالجة أمراض العيون بالقيروان، وهو الآخر انتقل الى القاهرة بصحبة المعز لدين الله الفاطمي[4].

2- الطبائعيون:

ويقصد به الأطباء المتخصصون في علاج الأمراض الباطنية، ويشترط في طبيبهذا التخصص أن يكون عارفا بتركيب البدن ومزاج الاعضاء والامراض الباطنية الحادثة فيها وأسبابها وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها[5].

ومن علاجات الكبد نذكر الزنجنيل فهو نافع في السد العارض في الكبد من الرطوبة والبرد ومحلل للرياح الغليضة الحادثة في الامعاء والمعدة، وكذالك القرنفل النافع للمعدة والكبد والأعضاء الباطنية، كما أنه يفتح السدد الحادثة في الأعضاء الداخلية ويدر البول ويفتت الحصى التي في الكلى[6]، كما أن القرنفل نافع لمنع القيئ والغثيان ويقوي الكبد[7]، والكزبرة اليابسة مثلا تدخل في جميع الألوان وخاصيتها، وأنها توقف الطعام في المعدة حتى يتم هضمه والكمون يحلل الرياح وهذه

[1]- رمضان التلسي، مرجع سابق، ص 497.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، ص 237

[3]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، ص 241.

[4]- نادية رويس، أطباء الخلفاء في العهد الفاطمي بالشرق، مذكرة لنيل الماجستر في التاريخ الوسيط، إشر: عبد العزيز بوكنة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016-2017، ص 68.

[5]- أحمد عبد الرزاق أحمد، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطة، العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، دط، ص ص 151.

[6]- ابن الجزار القيرواني، الاعتماد، مصدر سابق ص 20-30.

[7]- ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، دط، ص 232 -233.

البياناتتشترك في تحديد عرضها كتب الطبيخ إلى جانب ما خصتها بها كتب الأدوية المفردة ومجاميع الطب[1]، كما استعمل اللوز للسعال ونفث الدم وينفع للصدر ويلين البطن اذا كان مع التين ودهنه ينفع في وجع الاذن ويقوي البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلى [2].

ومن الاطباء الذين عالجوا موضوع هذه الامراض نجدابن الجزار في المقالة الرابعة من كتاب زاد المسافر والتي تحمل عنوان الادواء التي تعرض في المعدة والأمعاء، وتعرض هذه المقالة بقروح المتولدة في المقعدة والنفخ الذي يكون في المعدة وبطلان الشهوة للطعام والشراب وغيرها[3]، فعالج في هذا التخصص المعدة وأمراضها وقروح المريء والامعاء وعلل المقعدة والبواسر وحتى امراض القولنج وهذا دليل على درايتهم الكبيرة، حتى علاج أمراض الجهاز التنفسي كالبحة والسل وبعض أمراض القلب[4]وبرع في هذا المجال من الطبابن الجزار فقد اختص في أمراض المعدة والكلى والمثانة [5].

3-الجرائحيون:

ويقصد بهم من يقومون بالعمليات الجراحية، وكانت في مبدأ الامر بسيطة وتعرف عند المسلمين بصناعة اليد، لأنها كانت من حملة أعمال الفصادين والحجامين اللذين يقومون بالفصد الذي هو وسيلة لعلاج الانسان ووقايته من الأمراض، وهو شق العرق بإبرة ونحوها بقصد إخراج كمية من الدم من أحد أجزاء البدن وطرحها خارجه، ويكون إما بسبب كثرة الدم وإما لردائته وفساده، كما يقومون بالكي والبتر[6].

[1]- ابراهيم شيوح، المائدة في التراث العربي الاسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 2004، ص20.

[2]- ابن الوردي، خريد العجائب، مصدر سابق، ص332 .

[3]- ابن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج1، ص 300-360.

[4]- احمد عبد الرزاق احمد، مرجع سابق، ص 151.

[5]- احمد الطويلي، مرجع سابق، ص100.

[6]- احمد عبد الرزاق احمد، مرجع سابق، ص152.

ويشترط في الفاصد معرفة كل تفاصيل جسم الانسان من عروق وشرايين ومعرفته بتشريح الاعضاء والعروق والمفاصل والشرايين لئلا يقع في المبضع في عروق غير مقصودة او عضلة أوشريان فيؤدي إلى زمانه العضو وهلاك المفصودة[1].

ومن شروط الفاصد أيضا أن يكون فطنا إلى الأوقات والحالات التي تقع عليها عملية الفصد، ويمنع الفصد في بعض الحالات منها: السن القاصر عن الرابع عشر وسن الشيخوخة، وفي الابدان التي طالت بها الأمراض، وفي الأبدان الشديدة السمن، وفي الابدان المتخلخلة، وفي الابدان الصفر (الصفراء) العديمة الدم، وفي المزاج الشديدة البرد وعند الوجع الشديد...[2].

ويكون العلاج بالفصد والمسهلات والحقنة والادوية المفردة والمركبة وبالنسبة للجراحة كان العمل مقتصر على قطع العضو وجبر الكسر والخلع[3].

أما الحجامة فهي ايضا تتطلب الخبرة والتمرس وهي اقل خطرا من الفصد وينبغي أن يكون الحجام خفيفا خبيرا بعلمها[4].

ومن أبرز الاطباء الذين امتهنوا الجراحة هو الطبيب بن الجزار فقد كان طبيبا جراحا الى جانب اهتمامه بالأمراض الباطنية [5].

[1]- ابن الاخوة مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن احمد القرشي، كتاب معالم القربة في احكام الحسبة، تح: مُحَمَّد محمود شعبان، أحمد عيسى المطيعي، المهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1976، دط، ص 247.

[2]- الشيرازي عبد الرحمان بن نصر، كتابة نهاية الرتبة في طلب الحسبة، اشر: مُحَمَّد مصطفى زيادة، نشر السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946، د ط، ص ص89-90.

[3]- مُحَمَّد سعيد، مرجع سابق، ص160.

[4]- الشيرزي عبد الرحمان بن نصر، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مصدر سابق، ص95.

[5]- احمد الطويلي، مرجع سابق، ص100.

وكذلك اسحاق بن عمران نجد أنه نصح الناس بعمل الحجامة لإهدار قدر من دم الجسم في كل عام[1].

والى جانب الفصد والحجامة كان الكلي جائز، فقد كوى النبي صل الله عليه وسلم سعد بن الزرارة من الذبحة واكتوى عبد الله بن عمر من اللقوة (داء يكون في الوجه يعوج)[2].

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الرسول صل الله عليه وسلم "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار،وأنهى أمتي عن الكيِ"[3].

وفي مقابل ذلك كان الإفراط في عملية الفصد أوالحجامة ضارة بالجسم، وهو ما دفع ابن الجزار الى كتابة رسالة في التحذير من إخراج الدم من غير الحاجة دعت الى اخراجها[4].

4- المُجَبرون:

ويقصد بهم أطباء العظام اللذين يعالجون كسور العظام وتجبيرها، وكان طبيب العظام يسمى مجبراً، ويجب أن يكون المجبر ذا معرفة بعدد عظام الإنسان، وهي مئتا وثمانية وأربعون عظمة، ومعرفة وصورة كل عظمة، وشكلها، حتى إذا انكسر منها شيء أو انخلع رده إلى موضوعه على هيئته التي كان عليها [5].

[1]- خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص 10- 32.

[2]- الونشريسي، مصدر سابق،ج8، ص 286- 287.

[3]- البخاري، مصدر سابق، ص 1444

[4]- خالد حسين محمود، مرجع سابق،ص 32

[5]- إبن الإخوة، مصدر سابق، ص 258.

5- طب النساء:

ويقصد به التخصص في علاج أمراض النساء، فمن خلال المؤلفات الطبية يظهر أن الأطباء كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها، وأسبابها والأوجاع المصاحبة لها، وعِلل الرحم من إختناق وسيلان وبثور وقرح وحكة وأورام حارة والولادة المتعسرة وأسبابها[1].

كما كانت مدينة القيروان تضم طبيبات أو نساء تمارسن مهنة التوليد وهي مختصة بالنساء، وتسمى القائمة على ذلك القابلة، التي تساعد على إخراج الجنين وتسهيل ما يصعب عليها[2]. حيث تحاول القابلة التعرف على المواقف التي تتعرض لها الحامل مثل عسر الولادة أو اختناق الطفل على غير وضعه الطبيعي، وكذلك كيفية التصرف إذا لم تخرج المشيمة أو مات الجنين في بطن أمه[3].

بالإضافة لعلاج مشاكل الأمراض النسائية بالنباتات الطبية، فقد استخدم الأطباء المعدن أيضا لعلاج بعض الأمراض، فيقال أن المرأة إذا أمسكت بيدها حجر مغناطيسي سهلت الولادة[4].

ويعد إبن العزار الإسرائيلي من بين الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض التناسلية والنسائية[5].

بالإضافة إلى الطبيب إبن الجزار القيرواني الذي ذكر علاج هذه الأمراض في كتابه زاد المسافر[6] في المقالة السادسة التي تعرض آلات التناسل [1].

---

[1]- أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص 165.

[2]- محفوظ الغديفي، الإسهامات، مرجع سابق، ص199.

[3] - نجلاء سامي النبراوي، القابلة في المغرب والأندلس، الدور الطبي والقضائي والجتماعي (6 – 9هـ)، جامعة جنوب الوادي، مصر، د س، ص 5.

[4]- ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 49.

[5]- نادية غريس، مرجع سابق، ص 68.

[6]- ابن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ص 62-65.

6- طب الأطفال:

ويقصد به الأطباء المتخصصون في طب الأطفال والأمراض والعلل التي تعرض لهم، وطرق علاجها حيث بحثوا في علم الأجنة والأعراض الناتجة عن الوراثة، وعلاج مواليد سبعة أشهر وأصول تربيتهم والشروط الواجبة في المرضعة، وأصناف الحليب، وأجمع الأطباء على أن حليب الأم هو أفضل أنواع الحليب للطفل[2]. كما كانت العناية بالطفل عند ابن الجزار من خلال كتابه: سياسة الصبيان وتدبيرهم، حيث تطرق فيه إلى خروج الطفل وطريقة تدبيره بالترتيب وتنظيفه والعناية بسرته بتغميسها بالزيت، كما تعرض لمختلف الأمراض التي يمكن أن تصيب الطفل ومدواتها على ترتيب أعضاء الجسم من أعلى إلى الأسفل، بالاضافة إلى كيفية تربية الطفل وتأديبه، واختيار المرضعة المناسبة للطفل[3].

7- الطب النفسي:

وظهر اختصاص الطب النفسي والعقلي بالقيروان وذلك لانتشار الأمراض النفسية والعقلية بإفريقية، كمن اصابه الجنون وذهب عقله كليا[4]، حيث كان الأطباء إلى جانب اهتمامهم بالتعرف إلى طبيعة جسم المريض ومهنته وعاداته في طعامه وشرابه، ويهتمون أيضا بالأمراض النفسية الطارئة مثل الغم والحزن والفرح والغضب مما ساعدهم على تشخيص ما يشكوا منه وعلاجه، كما كان المسلمين سباقين في الاهتمام بالأمراض النفسية فأنشأوا دور للمجانين.

---

[1]- Gerritbos, IBN AL-JAZZAR ON WOMEN'S DISEASES. AND THEIR TREATMENT, MIDICAL HISTORY ?1993.P200-312.

[2]- أحمد عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص 167.

[3] - تواتية بودالية، العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلال كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم، مجلة عصور جديدة، العدد 23، أوت 2016، ص 49.

[4]- خالد حسين محمود، مرجع سابق، ص10.

وكان من ابرز اطباء هذا المجال الطبيب اسحاق بن عمران فقد ألف كتابه مقاله في"الماليخوليا" [1]، حيث يورد عمر الشاذلي قول اسحاق بن عمران حول كتابه " لم اقرأ لأحد من الأوائل في "الماليخوليا" كتابا مرضيا ولا كلاما شافيا خاصة وأن "جالينوس" لم يذكره في كتاب مفرد بل ذكر له منشورا، وأما "روفس الأفاسي" فإنه خص بصناعته صنفا واحد من هذا وهي العلة "الشراسفية"[2]، وهذا الكتاب لابن عمران الذي وصف فيه أمراض الوسواس أو المرض السوداوي وطرق معالجته يعد من أول مصنفات المسلمين في هذا المرض، حيث تشير المصادر إلى ممارسة العلاج النفسي من خلال التنزه والترويح على النفس، حيث تعرض ابن عمران لعدد من وسائل العلاج النفسي والاعتناء بالمريض حتى تزول ضنونه من خلال استخدام الألفاظ الجميلة والحيل المنطقية والموسيقى والتنزه في الهواء الطلق[3].

فقد حكى أن ابراهيم بن الأغلب مرض وشرد عنه النوم فعالجه اسحاق المتطبب فأمره بالتردد، فلما وصل إلى الموضع نام، فسماه رقادة، واتخذ به دورا وقصورا، فصارت من أحسن بلاد الله[4].

وكان الطبيب زياد بن خلفون ينصح مرضاه بالخروج والتداوي باستنشاق الهواء الطلق، لاسيما هواء مدينة رقادة لصحته، ويقال في ذلك: ". ...كانت مدينة رقادة كبيرة... وكانت اكثر بلاد افريقية بساتين وفواكه، وليس بافريقيةأعدل هواء من رقادة، ولا أرق نسيمها ولا أطيب تربة، ويقال أن من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا مسرورا من غير سبب[5]، كما كان زياد ابن خلفون يمارس ذلك بنفسه باستنشاق الهواء، فإذا خرج من القيروان يريد مدينة رقادة رفع العمامة عن رأسه، يباشر الهواء

[1]- اسحاق بن عمران، مقالة في الماليخوليا، مصدر سابق، ص 19.

[2]- عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص29.

[3]- خالد حسين محمود، مرجع سابق ص10- 32.

[4]- القزويني، مصدر سابق، ص 199.

[5]- الحميري، مصدر سابق، ص 271.

برأسه كالمتداوي به لصحته[1]، كما عرفت مدينة القيروان بصحة هوائها: " القيروان وهي مدينة عظيمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء وجميع المحاسن"[2].

كما ركزوا في مجال العلاج في الأمراض النفسية على دراسة الأحوال العائلية والمادية والاجتماعية للمريض لأنها أساسية في معرفة نوع المرض وأسبابه[3].

ولم يقتصر علاج الامراض النفسية على التنزه فقط بل تعداه للعلاج بالتغذية والحمية والعلاج بالاستحمام والمراهم والأدهان، مثل زيت الكتان وزيت اللوز ودهن الخردل، حيث يدلك بها الرأس والجسد كله، والعلاج بالادوية والعقاقير التي قد تستخدم في العلاج الكلي أو العلاج الجزئي لكل صنف من أصناف المرض مثل الجوارشن المسهلة والسفوف التي تقوي القلب وتذهب حديث النفس[4].

كما كانت الأمراض العقلية تداوى بالأعشاب المخدرة والنشوية والتسلية والموسيقى والعلاج النفساني، وطبقا لقول ابن الجزار: " إن البدن يتبع النفس في أحوالها والنفوس تتبع البدن أيضا في أحداثه[5].

[1]- البكري المسالك والممالك، مصدر سابق، ص24.

[2]- الزهري، مصدر سابق، ص 109.

[3] - راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 74.

[4]- طارق ابن علي الحبيب،لمحة موجزة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين، دار المسلم للنشر، و التوزيع، الرياض 1949، ص31.

[5]- عمر الشاذلي، مرجع سابق، ص28.

رابعا: الادوات الطبية المستخدمة:

استخدام أطباء القيروان وغيرهم عدة ادوات، فلكل طبيب من هؤلاء الأطباء آلات لاستخدامها في علاجه منها: الكلابات الاضراس،ومكاوي الطحال، وكلابات العلق، وزرافات القولنج، وملزم البواسير، ومخرط المناخيير، وقالب التشمير ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، وبوار النساء، ومكمدة الحشا[1].

ويقال: "... الطبيب في هذا الحديث يتناول من يطب بوصفه وقوله، وهو الذي يختص باسم الطبائعي، وبمروده وهو الكحال، وبمبضعه ومراهمه وهو الجرائحي، وبموساه وهو الخاتن، وبريشته وهو الفاصد، وبمحجامه ومشرطه وهو الحجام، وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر، وبمكواه وهو الكواء..."[2]، والحقنة ويوضع فيها مثانة كبش ويوثق في فمها قصبة رقيقة، او آلة تشبهها من معدن الفضة، ويكون توثيقها شديدا محكما، وكذلك المرود ويصنع من الخشب او من الفضة ليدفع الحجرة عند المثانة عند حصر البول [3].

[1]- الشيرازي، مصدر سابق، ص99.

[2]- حسن ابراهيم حسن،مرجع سابق، ج4، ص491.

[3]- احمد بن ميلاد، مرجع سابق، ص149.

المبحث الثاني: دور المؤلفات الطبية في خدمة التراث.

بعد الإنتاج الغزير لأطباء القيروان بمختلف صنوف الطب وشهرتهم في كل بقاع الأرض، فانكب أطباء المشرق الإسلامي والمغرب المسيحي على دراستها والاستفادة منها ونقلها إلى لغات مختلفة، مما جعل مؤلفات المدرسة القيروانية تساهم مساهمة كبيرة في خدمة التراث الطبي الإسلامي والعالمي.

أولا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في المشرق:

كانت تربط القيروان بالمشرق الإسلامي علاقات عديدة سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، فساهم ذلك في ربط علاقة وثيقة بينهما خاصة في الجانب الثقافي والعلمي من خلال توافد العلماء على بلاطات الأمراء في عهد الولاة وعهد الأغالبة خاصة، وتوطدت هذه العلاقة بمرور الزمن، حيث أن تأثير المشرق في القيروان لم يقتصر على الفقه والأدب بل تعداه إلى علوم الطب[1] خاصة بانتقال الطبيب اسحاق بن عمران إلى القيروان قادما من المشرق كما ذكرنا سابقا والذي ساهم في ظهور الطب بالقيروان وتطوره.

ثم ما لبثت مدينة القيروان فتطورت بها شتى العلوم خاصة الطبية منها، فأصبحت رائدة في هذا المجال ما جعلها تتخلص من تبعيتها للمشرق، فأصبحت هي الأخرى حاضرة علمية تزخر بأطباء فضلاء لهم من المؤلفات ما جعل العلماء يأتون إليها من مختلف المناطق، من أجل الاحتكاك بعلمائها والنهل من مؤلفاتهم.

[1] - محمد سعيد، مرجع سابق، ص ص 227- 228.

ولم تنحصر هذه العلوم في القيروان وما جاورها من بلاد المغرب، وإنما وصلت إلى الأندلس فأوربا، كما وصلت إلى المشرق حيث الحجاز والشام والعراق ومصر، فأصبح العلماء من مختلف الاختصاصات يلتقون فيها للتزود بالعلم[1]، حيث أن المدرسة القيروانية أثرت في الأطباء المشارقة من خلال نهل أطبائها من مؤلفات وأطباء القيروان والاستفادة منهم، ودليل ذلك الكثير، حيث نرى أن الطبيب إبن سينا تعرض في كتابه القانون في الطب لكثير من محتويات كتاب سياسة الصبيان لابن الجزار، حيث عثر على جمل كثيرة منقولة حرفيا من هذا الكتاب [2]، كما اعتمد الطبيب ابن البيطار [3] في كتابه الجامع في الأدوية المفردة على اسحاق بن عمران 186 مرة في 164 مادة منها، أترج، أجاص، إكليل الملك، بنفسج الحرمل، صنوبر عفص، قصب السكر،. ...[4]،كما استشهد ابن البيطار في نفس الكتاب على كتاب العنصر والتمام لإسحاق بن عمران،كما أن ابن البيطار أخذ عن كتب الطبيب دونيش بن تميم أربع مرات في أربع مواد، كانت الأولى والثانية في التعريف اللغوي والثالثة في المداوة، والرابعة في النبات [5].

كما اعتمد ابن البيطار على كتاب الأغذية للطبيب القيرواني اسحاق بن سليمان الاسرائيلي، واستخدمه خمسا وستون مرة، واعتمد على كتب ابن الجزار أيضا في كتاب السمائم ثلاث مرات وكتاب عجائب البلدان مرة، وكتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، وزاد المسافر، حيث عرف هذا الأخير زحاما في المشرق من الناظرين والعارفين [6]، فكان كتاب زاد المسافر لابن الجزار قد وصل

[1]- سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق، ص 251-265.

[2]- علي مُحَمَّد إدريس، مرجع سابق، ص 186.

[3]- ابن البيطار عبد الله ابن أحمد المالقي أبو مُحَمَّد ضياء الدين، المعروف بابن البيطار، وهو صاحب كتاب الأدوية المفردة، وله كتب المغني في الأدوية المفردة، مرتب على مدواة الأعضاء، ميزان الطبيب ...، وكانت وفاته بدمشق، ينظر: الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص67.

[4]- محفوظ الغديفي، الاسهامات الطبية والصيدلية في القيروان،مرجع سابق، ص ص 207- 208.

[5]- ابراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 95.

[6]- ابراهيم بن مراد، المرجع نفسه، ص 68 إلى 90.

المشرق قبل أن يتوفى ابن الجزار فكان موضع تقدير الأطباء[1]، وهذا يدل على المكانة والقيمة العلمية التي وصل إليها هذا الكتاب.

ومن مظاهر تأثير ابن الجزار الإقبال على بعض كتبه بالتلخيص والاختصار منها كتابه الاعتماد في الأدوية المفردة، بحيث وضع له مختصران، الأول بعنوان كتاب الاعتماد[2] والثاني صفة طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزار في كتاب الاعتماد[3].

كما قام بطرس الإسباني[4] بشرح كتاب زاد المسافر لابن الجزار، كما شرح كتب طبية لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي[5].

كما وصل كتاب الكناش لأعين بن أعين للمشرق وأخذ عنه كتاب الكامل في طب العين لعبد المسيح الكحال صنفه حوالي1773م.

[1]- عبد الخالق بن رجب، رجاء كلاعي، مرجع سابق، ص 17.

[2]- ابراهيم بن مراد، مرجع سابق، ص 202.

[3]- ابن الجزار، زاد المسافر، مرجع سابق، ج1، 120.

[4]- بطرس لقب إسباني لكنه برتغالي الأصل، سافر إلى باريس درس الطب في جامعة سينا الطبية، سنة 675هـ وأصبح بابا روما، روما، ينظر: جمعة شيخة،جمعة شيخة، النشاط العلمي في المجال الطبي للقيروان وأثره في أوربا قديما وحديثا، المدرسة القيروانية وموقعها من الطب العربي، أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ص 240.

[5]- جمعة شيخة مرجع نفسه، ص 240.

كما أن العالم الشهير التميمي[1] كان على اتصال وثيق بنتاج المدرسة القيروانية الطبية، وقد اعتمد التميمي في كتابه مادة البقاء في جملة مصادره الرئيسية على أعمدة مدرسة القيروان الطبية[2]، حيث يذكر التميمي وصفة صفوف ألفه اسحاق بن عمران لأحمد بن طولون يقطع الإسهال وينفع السعال الصعب ووفاة المزاج، وذلك لأن أحمد بن طولون كان حارا، بالإضافة إلى ذكره اسحاق بن عمران المتطبب عند مدحه فعل الشراب في نفوس أصحاب علة الماليخوليا إذ تناولوا منه بالمقدار القسط[3].

كما نقل التميمي عن اسحاق بن سليمان وصفات طبية عدة منها شراب يقطع الاسهال وغيره...، وقد ذكر ابن الجزار رسالة في إصلاح فساد الهواء ذكرها التميمي في كتابه مادة البقاء، ونقل عنها العديد من الوصفات الطبية وهذه الرسالة الهامة من جملة الكتب المفقودة لابن الجزار والتي لم تظهر حتى يومنا هذا.

ثانيا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في الأندلس.

كانت القيروان منارة للعلم وملتقى للأندلسيين الذاهبين للمشرف من جهة، والمشارقة المنتقلين إلى الأندلس من جهة أخرى[4]، بحيث اعتبرت الأندلس أحد أهم المعابر لنفل الحضارة والتراث العلمي الاسلامي لأوروبا، فشكلت كل من قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة مراكز للتعليم لطلبة أوروبا، ورحل العديد من طلبة العلم للقيروان من أبرزهم أبوحفص عمر ابن ابن بريق، الذي قام برحلة من

[1]- التميمي: هو مُحَمَّد ابن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي (390هـ) من أكابر العلماء الذين عرفتهم فلسطين وأغزرهم إنتاجا وعلما، واشتهر كعالم في الطب والصدلة، ولد بالقدس ونشأ بها، واطلع على دقائق صناعة الطب، ثم انتقل لمصر واتصل بالخليفة المعز والعزيز، ولزم بلاط الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وأهداه أشهر مؤلفاته (مادة البقاء): ينظر: مُحَمَّد فؤاد الذاكري، مدرسة القيروان الطبية في المصادر الشامية (مادة البقاء انموذجا) المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي، أشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ص 207-208.

[2]- مُحَمَّد فؤاد الذاكري، مرجع سابق، ص 207- 208.

[3]- التميمي المقدسي، مصدر سابق، ص583- 308.

[4]- مُحَمَّد حسن، القيروان في الرحالة، المجمع التونسي في العلوم والأدب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، 2009م، ص95.

الأندلس إلى القيروان، وأخذ عن أبي جعفر أحمد بن الجزار الطب ولزمه ستة أشهر، وهو الذي أدخل كتاب زاد المسافر للأندلس، ونال به شهرة كبيرة حتى أضحى طبيبا لدى الخليفة عبد الرحمان الناصر وعنه أخذ أبو داود حسان بن جلجل الذي نقل عنه ابن أبي أصيبعة[1].

كما استفاد من كتب ابن الجزار في الأندلس الطبيب القرطبي الشهير عبد الرحمان بن اسحاق بن الهيثم وهو طبيب الحاجب المنصور ابن أبي عامر،وله كتاب الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد، وعنوان كتابه يدل على أنه اطلع على كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة لابن الجزار ودرسه دراسة جيدة[2].

كما كان الطبيب دوناش بن تميم يتبادل الرسائل الطبية مع الأطباء اليهود في الأندلس كالطبيب حسداي اسحاق الذي كان طبيب الخليفة الحكم المستنصر[3].

ثالثا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في أوربا:

تسرب تأثير المدرسة القيروانية الطبية إلى أوروبا عبر عدة معابر منها الأندلس في العهد الإسلامي واسبانيا في العهد المسيحي عن طريق الاخصاب بين الفكر العربي الاسلامي والفكر الأوروبي، فهي نقطة التلاقي بين الثقافة العربية الزاهرة وبين العقلية الأوروبية الناشئة، وذلك عن طريق الترجمات التي ترجمت الكتب الطبية خاصة بطليطلة على يد جيرار الكريموني[4] وهو من ترجم كتاب زاد المسافر لابن الجرار حيث بدأت ترجمت الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية في دير يقع في مقاطعة

[1]- مُحَمَّد حسن، المرجع السابق، ص102.

[2]- جمعة شيخة، مرجع سابق، ص230.

[3]- يوسف أحمد حوالة، مرجع سابق، ص378.

[4]- جيرار الكريموني: ولد حوالي 1114 وتوفي 1187م، والكيرموني نسبة إلى مدينته التي ولد بها كيرمونا، ونزح إلى طليطلة عن 1167م، وظل بها حتى 1175م، ترجم فيها المؤلفات العربية إلى اللاتينية بالاستعانة بخدمات اليهود المستعربين، وكان قد ترجم 71 كتاب عربي تغطي كل جوانب المعرفة، ينظر: مُحَمَّد عوني عبد الروؤوف، تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، مكتبة الآداب، علي حسين، ط1، 2008، ص180.

كتالونيا شمال شرق إسبانيا، تدعى دير ستناماريا، وذلك في منتصف القرن العاشر ميلادي ثم أصبحت طليطلة هي المركز الأول للترجمة[1].

وعن طريق الرحلة العلمية أمثال الباجو، الذي رحل إلى دمشق وبقي فيها من الزمن وترجمة بعض الكتب، وكذلك عن طريق جزيرة صقلية ومدرسة سالرنو في جنوب إيطالي، فمهما انتشر إشعاع المدرسة الطبية القيروانية[2] حيث ارتبطت صقلية ثقافيا بالقيروان، فكانت صقلية تهتدي بأنوار القيروان، وذلك لقربها منها أولاً وثانياً لأن أهل إفريقية الأغالبة هم من فتحوها فتوطدت العلاقات بين المهاجرين والفاتحين مازاد تلك العلاقة رسوخاً، فمن خلال صقلية بدأ يتسرب التأثير العربي إلى الحياة اللاتينية، وبذلك كانت المساهمة كبيرة في نقل التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوربا[3].

ويعود الفضل في تأسيس مدرسة سالرنو أربعة أشخاص درسوا فيها: الأستاذ هيلينوس، الذي يقرأ على تلاميذه بالعبرية والأستاذ يونتوس الذي كان يقرأ باليونانية، والأستاذ عبدالله الذي كان يقرأ بالعربية، والأستاذ سالرنو الذي كان يقرأ باللاتينية. وهذا يرمز لتنوع اللغات التي تم التدريس بها وتنوع مصادر ثقافة هذه المدرسة[4]، حيث وفد إلى صقلية عدد من العرب المسلمين وأصحاب الحرف والعلوم ومن بينهم الأطباء ونشروا بين سكانها ما لديهم من أفكار ومعارف[5].

فصقلية أول تأثير للطب العربي في أوربا في أواسط القرن العاشر في مدرسة سالرنو موطن أبقراط أبي الطب اليوناني القديم ووصل الطب العربي إلى هذه المدرسة عن طريق قسطنطين الإفريقي الذي ولد بقرطاجنة (تونس)، توفي 406هـ/1015م ودرس بالقيروان في زمن المعز بن باديس الصنهاجي، وأتقن اللغة العربية وتتلمذ لمشاهير الأطباء، واطلع على المؤلفات الطبية القيروانية، وسافر إلى مصر

[1]- رامي الظللي، تاريخ الطب وأدبه، كلية الطب البشري، دمشق، 2020م، ص41.

[2]- سلمان قطاية، القيروان ومدرستها الطبية، مرجع سابق، ص 58- 59.

[3]- الحاج عبد القادر يخلف، مرجع سابق، ص178 .

[4]- رامي الظللي، مرجع سابق، ص40.

[5]- زكية بن ناصر آل القعود، مرجع سابق، ص 1- 19.

على عهد الفاطميين وأكمل معرفته في العلوم الرياضية، ثم تحول إلى صقلية حيث احتضنه ملكها النرمندي وأوكل إليه رياسة رهبان دير منتي كاسينو بجنوب إيطاليا وكان أول مشرف على إدارتها[1].

وقبل ذهابه إلى صقلية جمع الكثير من مخطوطات الطب العربي وأبحر بها إلى جنوب إيطاليا واستقر في سالرنو وفي عام 1056م[2] اعتكف في الدير وانهمك في ترجمة المخطوطات الطبيةالعربية، وكان من أكبر العاملين على تسرب العلوم العربية إلى أوربا، وبفضله تعرفت الأقطار المسيحية الأوربية على إنتاج الأطباء القيروانيين[3].

ومن الكتب التي ترجمها قسطنطين الإفريقي ونسبها لنفسه:

1- كتاب الماليخوليا لإسحاق بن عمران[4]، حيث ترجمه قسطنطين إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر للميلاد حوالي 1070م، تحت عنوان (dio de melancholialidri) ونسبه لنفسه، وانتشر الكتاب ودرس في كليات الطب مدة ستة قرون حيث كشف عن هذا الانتحال أبو بكر بن يحي من خلال مطابقة النصين كدليل على أهمية، إضافة إلى كتاب نزهة النفس في الفلسفة، وبالتالي وصلت مؤلفات اسحاق بن عمران بفضل قسطنطين إلى المدارس الطبية في أوربا في القرون الوسطى[5].

2- كتاب الحميات: وترجم إلى اللاتينية والعبريةوترجمته (Liber De Febribes). وكتاب البول (Liber De Urinus). وكتاب العناصر (Liber De Elementis)، ومعها سبعة مقالات أخرى من وضع الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي القيرواني، وطبعت الترجمة اللاتينية في مدينة ليون سنة 1515م بعنوان (Operaisaci).

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق قس1، ص211.

[2]- عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربيالإسلامي، أكادية أنتر ناشينوال، بيروت، 2005م، ص34.

[3]- الهادي روجي إدريس،مرجع سابق، ج2، ص428.

[4]- محفوظ الغديفي، مرجع سابق، ص210.

[5]- Mohamed bergaoui , op , cit , p 38.

3- كتاب زاد المسافر وقوت الحاضر للطبيب القيرواني أحمد الجزار القيرواني[1] وهو أشهر ما ألف، نقل إلى الأندلس وصقلية ثم إيطالياوترجم إلى اليونانية[2] باسم (Ephodes)، وإلى اللاتينية بقلم قسطنطين الإفريقي وسماه(viaticum) ونسبه لنفسه[3]، كما ترجم للعبرية حيث نقله موسى بن طبون تحت اسم (تزدادها داریاخیم)[4] وحضي زاد المسافرين بمنزلة كبيرة في أوربا وتم تداوله على نطاق واسع سواء في التدريس أو العلاج[5].

وأما كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة فقد نقله إلى اللاتينية الراهب إصطفن السرقسطي سنة 1333م وترجمه أيضا إلى اللاتينية قسطنطين الإفريقي[6]، وانتحله لنفسه كسائر كتب ابن الجزار ككتاب "المعدة وأمراضها ومداواتها" ومقالة في الجذام، وكتاب الخواص، وكتاب الفقراء والمساكين، وهذا الأخير الذي لم يسبق أن ألف فيه، كما ترجم كتاب " الاعتماد في الأدوية المفردة " إلى العبرية من طرف موسى بن طبون، وعبر الطب القيرواني إلى فرنسا، فقد درس به بمكاتب الطب بباريس، كمدرسة مونبوليه من القرن الحادي عشر إلى القرن السابع عشر[7] فمن طريق صقلية إلى إيطاليا، ومن ومن إسبانيا المحمدية إلى إسبانيا المسيحية ثم إلى فرنسا [8].

[1]- حسن حسنيعبد الوهاب، ورقات، مرجع سابق، ص212.

[2] - سحر عبد المجيد المجالي، مرجع سابق ص251 - 265.

[3]Leclerc lucien , op , cit , p 413.

[4]- رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 257.

[5]- أحمد الطويلي، مرجع سابق، ص 103.

[6]- رحاب خضر عكاوي، مرجع سابق، ص 257.

[7]- أحمد ميلاد، مرجع سابق، ص 3-16.

[8]- عباس محمود العقاد، مرجع سابق، ص 40.

وكان منهاج التدريس في هذه المدارس في أواسط القرن الرابع عشر مرآة صافية تعكس آثار العرب الواردة من طليطلة وقرطبة ومن سالرنو، ويعترف أساتذتها بفضل العلم العربي، يقول الأستاذ المشهور فوزغ: " احذف العرب من التاريخ، يتأخر عصر التجديد في أوروبا عدة قرون"[1].

وعبر كل هذه الاقتباسات والنقل من المشرق الاسلامي والغرب الاسلامي لمؤلفات الطب القيروانية، يتبين لنا القيمة والأهمية البالغة التي حضيت بها هذه المؤلفات، والمستوى الكبير الذي وصل اليه الطب في القيروان.

[1] رامي الضللي، مرجع سابق، ص 42

خـــاتـمـــــة

نستنتج مما تم طرحه في المذكرة عدة نتائج مهمة تم استخلاصها من خلال تتبع المسار التاريخي لتأسيس مدينة القيروان وتطورها وتطور مختلف العلوم بها خاصة علم الطب الذي جعل منها منارة للعلم وحاضرة للاشعاع الفكري والعلمي على المشرق والمغرب الاسلامي والغرب المسيحي في خدمة التراث الانساني، ونذكرها كمايلي :

– ان الفضل في قيام الحضارة والعلم في المغرب عامة والقيروان خاصة هو الفتح الاسلامي العربي لها ونشر تعاليم الدين الاسلامي واللغة العربية بها والحث على العلم والتعلم

– وتم تاسيس مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع الفهري الشخصية الفذة والقائد المقداد الذي فتح البلاد واسس القيروان وبنى جامعها ودار الامارة بها ونشر الاسلام بين البربر

– وتبين ان الموقع الجغرافي للقيروان قد لعب دور هام في تطور العلوم بها باعتبارها محطة للعلوم من الشرق الى الغرب والعكس من الغرب الى الشرق خاصة رحلة الحج وهذا ما انعكس ايجابيا على القيروان فتطورت بها مختلف العلوم

– ظهور الطب بافريقية والقيروان زمن الولاة المهالبة بدخول الطبيب البغدادي يوحنا بن ماسويه وتطور الطب زمن الاغالبة بدخول الطبيب البغدادي اسحاق بن عمران الذي يعتبر مؤسس المدرسة الطبية القيروانية.

– اوضحت الدراسة ان الوافدين على القيروان من الاطباء هم من المشرق والاندلس .

– الدور البارز الامراء الاغالبة في تطوير العلوم في مختلف المجالات النقلية والعقلية خاصة في مجال علم الطب وذلك بمحاكاة كل ما يوجد من تطور في بغداد مثل تاسيس بيت الحكمة ووجلب العلماء المشهورين الى القيروان وتشجيعهم على التاليف والترجمة .

– كما تبين ان معظم اطباء القيروان جمعوا بين علم الطب وعلوم اخرى فكانوا علماء موسوعيين الفو في عدة مجالات امثال اسحاق بن عمران الذي الف في الطب والفلسفة واسحاق بن سليمان الاسرائلي الذي الف في الطب وفي معتقدات الدين اليهودي وابو جعفر ابن الجزار القيرواني الذي الف في الطب والنحو والتاريخ.

– بروز الطبيب ابو جعفرابن الجزار القيرواني كطبيب نابغة في عهد الفاطميين والزيريين الذي ساهم مساهمة بالغة في تطور علم الطب وتنوعه على عدة تخصصات ولكل الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية .

– كما نسبنتج ان القيروانين أنشأوا مؤسسات تعليمية وصحية من أجل النهوض بالعلوم والمحافظة على الصحة العامة، فانشاو بيت الحكمة التي تخرج منها الكثير من العلماء في عدة مجالات من العلوم وتاسيس المدرسة الطبية بالقيروان التي ساهمت في تطور علم الطب بالاضافة الى انشاء الدمنة التي يعالج فيها المرضى والحرص على رعايتهم والتصدق عليهم وزيارتهم خاصة في المناسبات الدينية.

– ونستنتج أن هذه كل هذه الهياكل والمؤسسات التعليمة والصحية كانت تضبط بنظام وقوانين من اجل التسير الجيد لها سواء في بيت الحكمة أو الدمنة .

– ونستنتج ان المؤلفات الطبية للمدرسة القيرونية الطبية كانت على مكانة كبيرة وقيمة عالية ظاهت بها مثيلاتها في المشرق الاسلامي وانتشر صداها في المشرق والمغرب وساهمت مساهمة كبيرة في تطور الطب وخدمة التراث الانساني.

– وساهم الاطباء القيروانين عن طريق الترجمة من حفظ التراث الاغريقي اللاتيني من الضياع حيث ترجم الى العربية واضاف اليه اطباء القيروان الكثير من التجديد والتنقيح والتعديل.

– وانعكف الطلاب المسيحيون على دراسة مختلف العلوم العربية الاسلامية وترجموها الى اللاتينية والعبرية خاصة كتب الطب بالاندلس في طليطلة وفي مدرسة سالرنو بصقلية ومدرسة نابولي بايطاليا ومدرسة مونبوليه في فرنسا حيث استفادوا منها مما ساعدهم على قيام النهضة الاروبية.

– ان مساهمة مؤلفات المدرسة الطبية القيروانية في التراث الاسلامي والمسيحي كان عبر النقل منها في كتبهم وترجمتها والاستفادة منها والتدريس بها في مدارسهم وجامعاتهم.

– تألق المؤلفات الطبية القيرونية في المدارس الطبية في اوروبا طيلة قرون.

– يعتبر القرن الرابع الهجري من أزهى العصور ليتطور الطب القيروان نتيجة تفوق أطبائها وشهرتهم التي عمت أرجاء العالم الاسلامي والمسيحي معا.

قائمة الملاحق

- الالات الطبية المستخدمة : الملحق رقم (01)

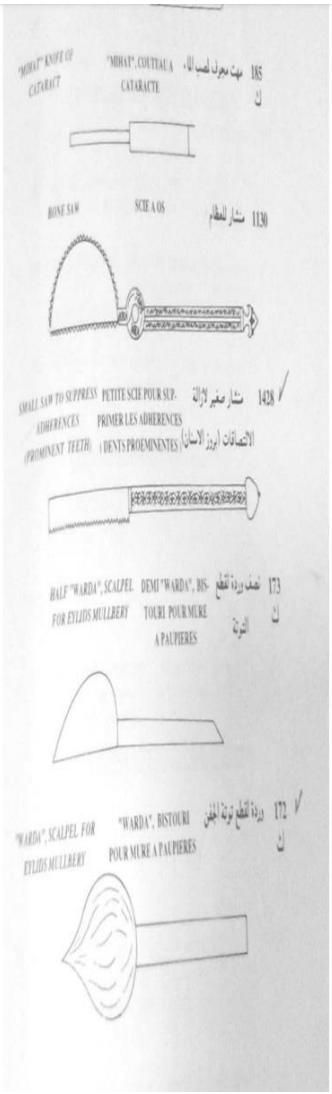

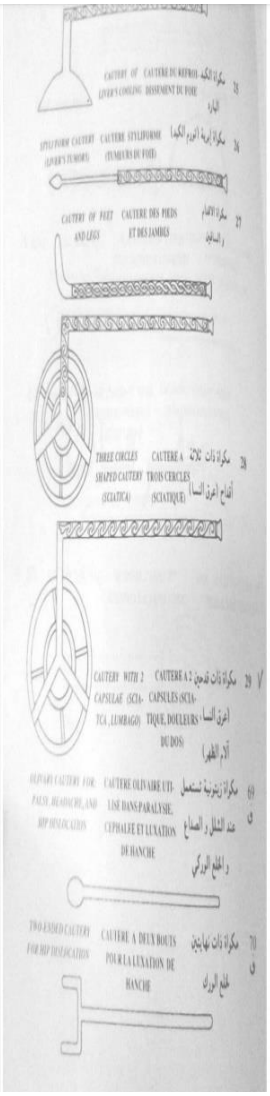

كتاب طب الفقراء والمساكين لابن الجزار: الملحق رقم (02)

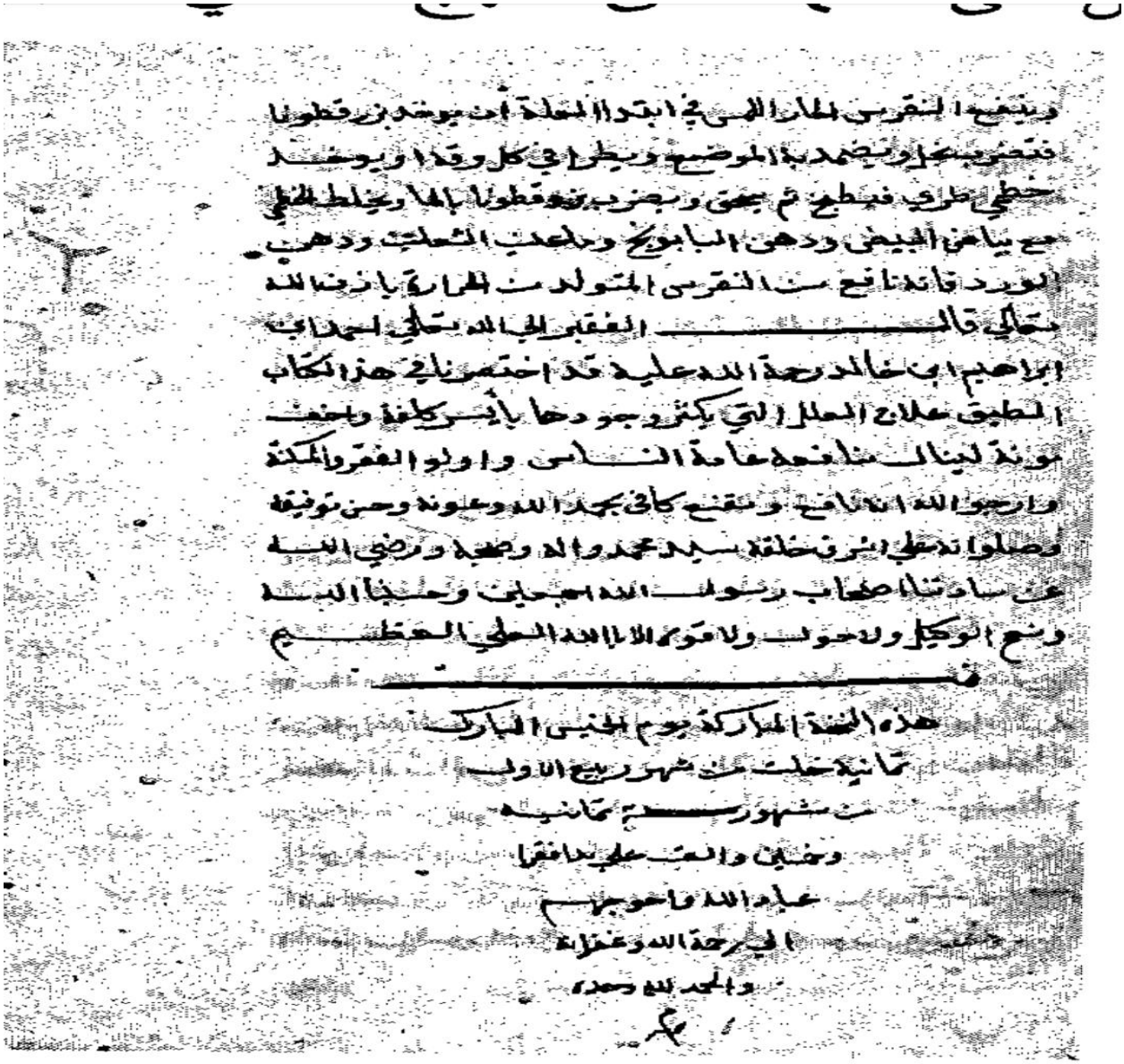

أدوات الجراحة والتشريح : الملحق رقم (03)[1]

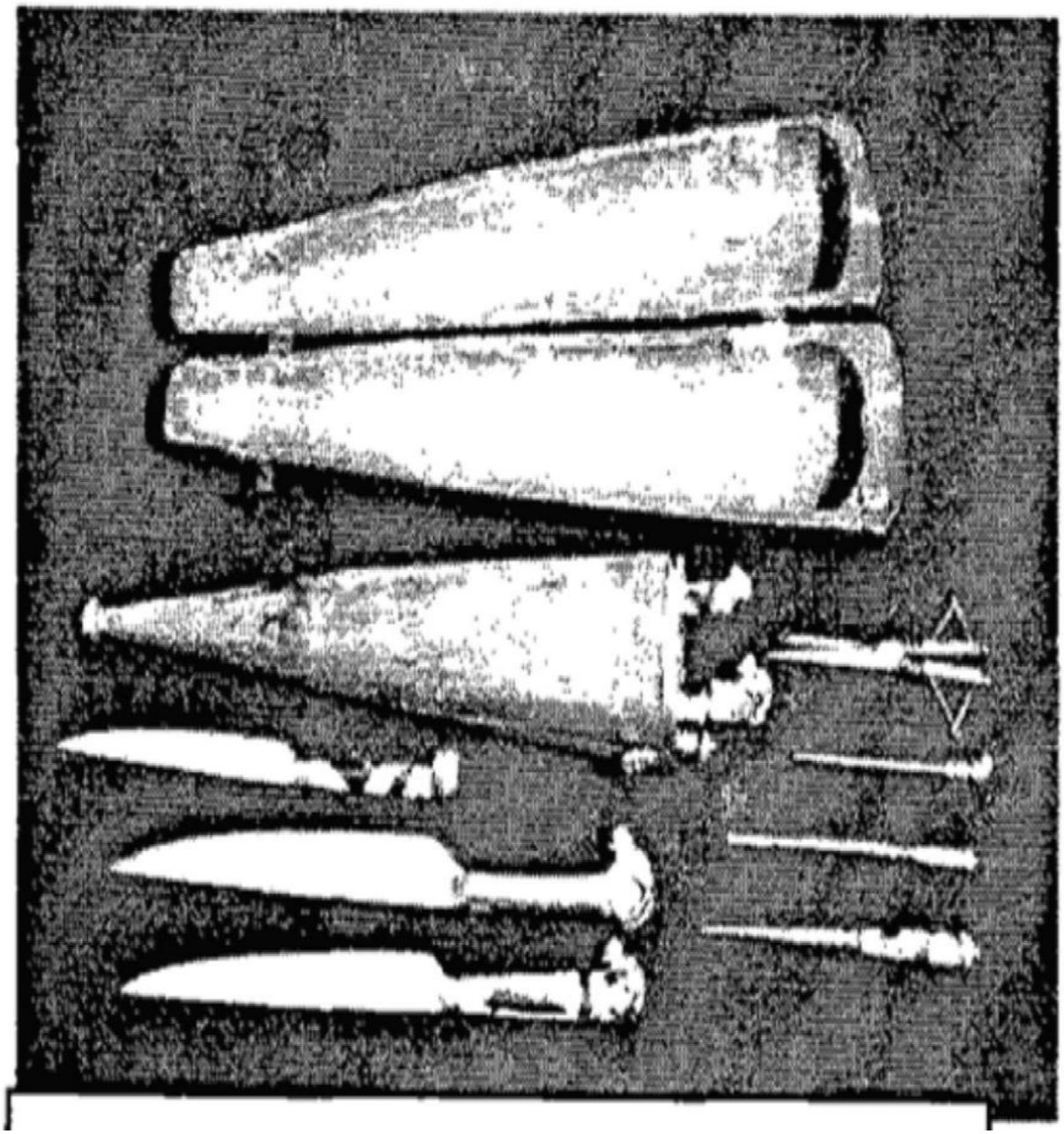

[1] – راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 45.

الآلات الطبية الجراحية المستخدمة : الملحق رقم (04)[1]

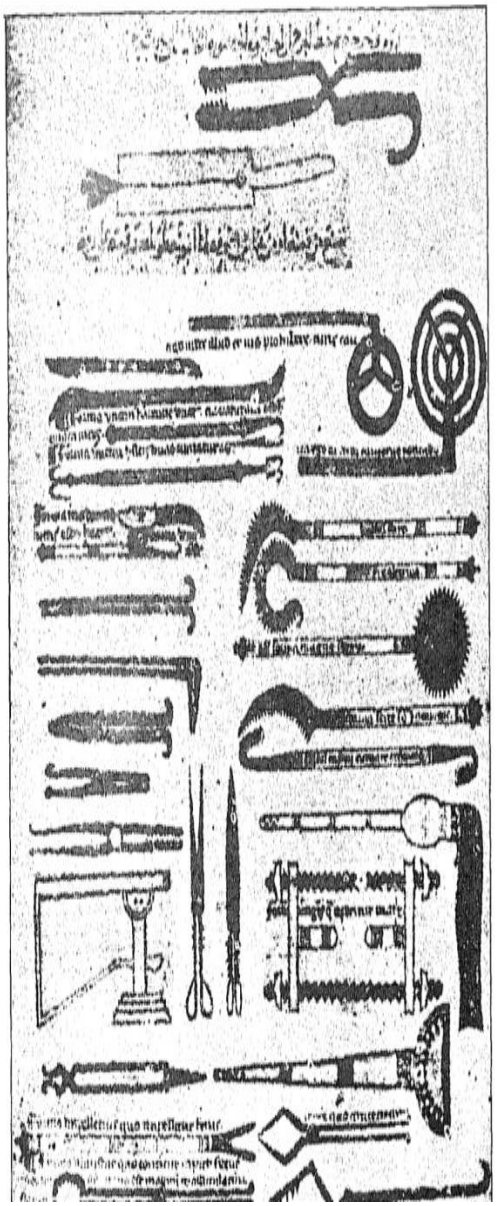

[1] – زيغريد، هولكة : شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروقبيضون، كمال الدسوقي، الدار الجماهيرية للنشر، ط9، المغرب 1991، ص571. ينظر: عبد الرحمان مرحبا، المرجع السابق، ص264.

كتاب السر المكنون لابن الجزار: الملحق رقم (05)

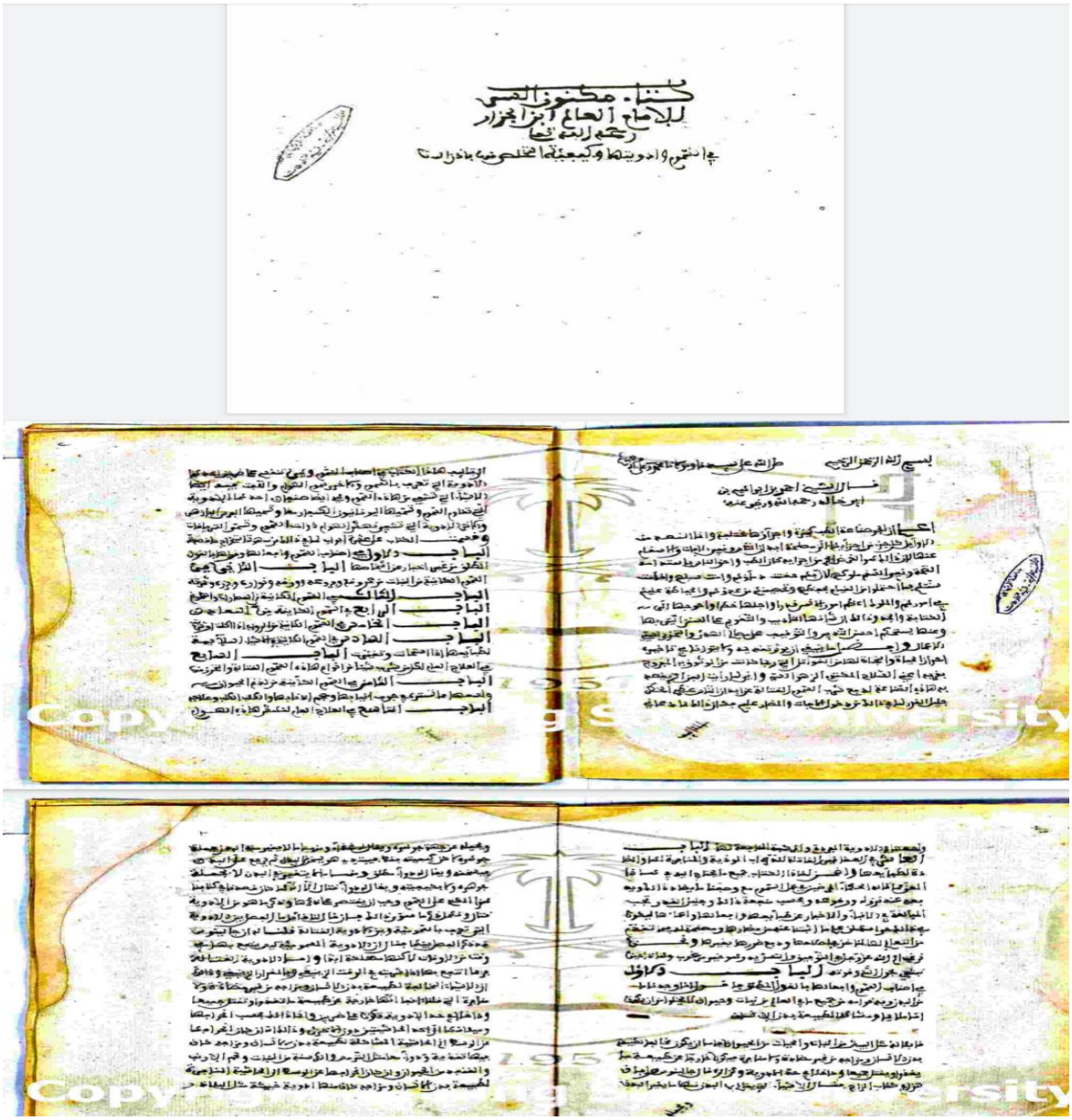

كيفية تجبير بعض المرضى : الملحق رقم (06)[1]

[1] – عبد الرزاق أحمد، مرجع سابق، ص 160.

ابن الجزار كما تخيله محقق كتاب المعدة وأمراضها ومداواتها : الملحق رقم (07)[1]

ابن الجزّار كما تخيله محقق الكتاب

[1] – ابن الجزار، كتاب في المعدة، مصدر سابق، ص9.

أدوات جراحية : الملحق رقم (08)

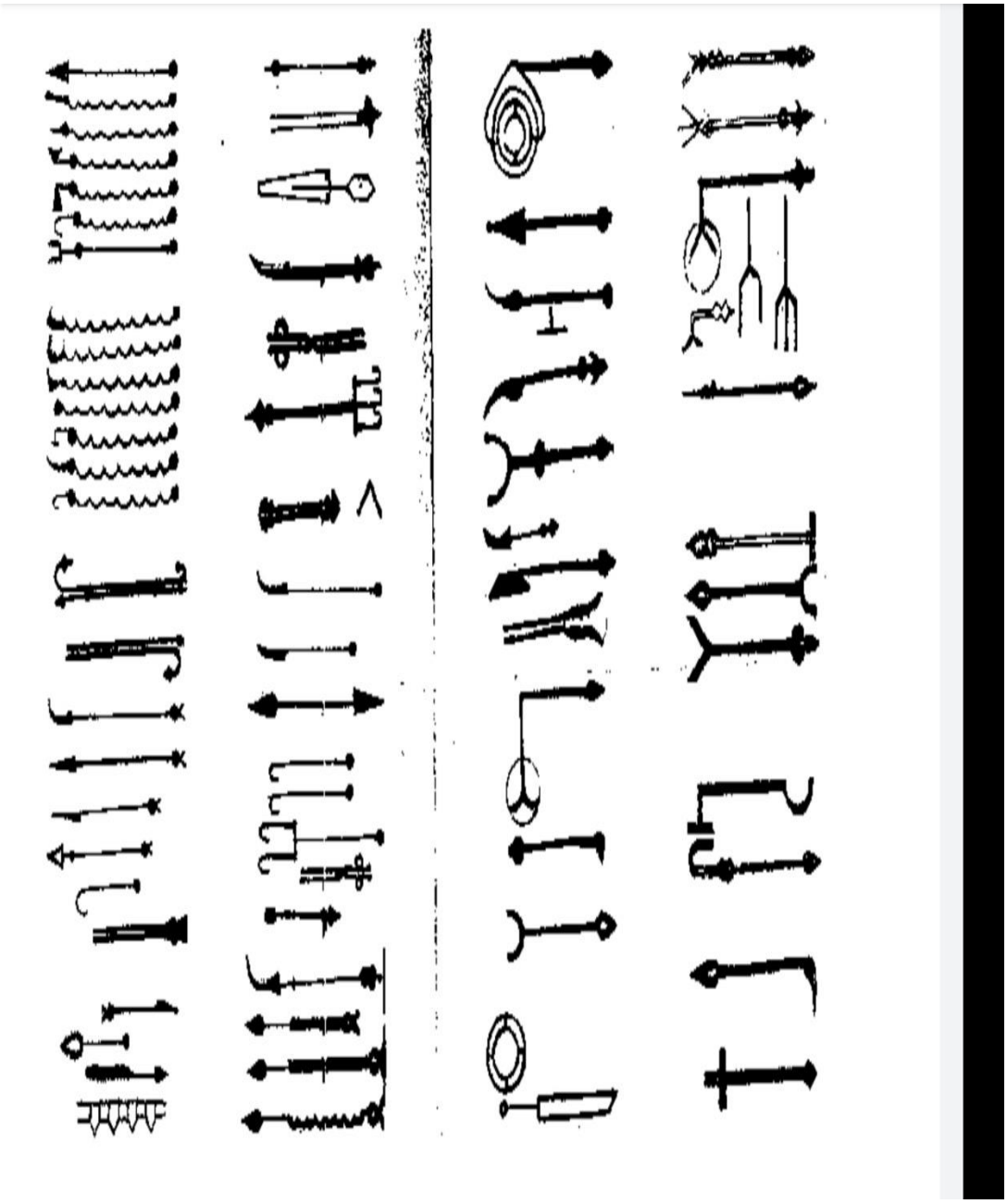

كتاب الاعتماد لابن الجزار: الملحق رقم (09)[1]

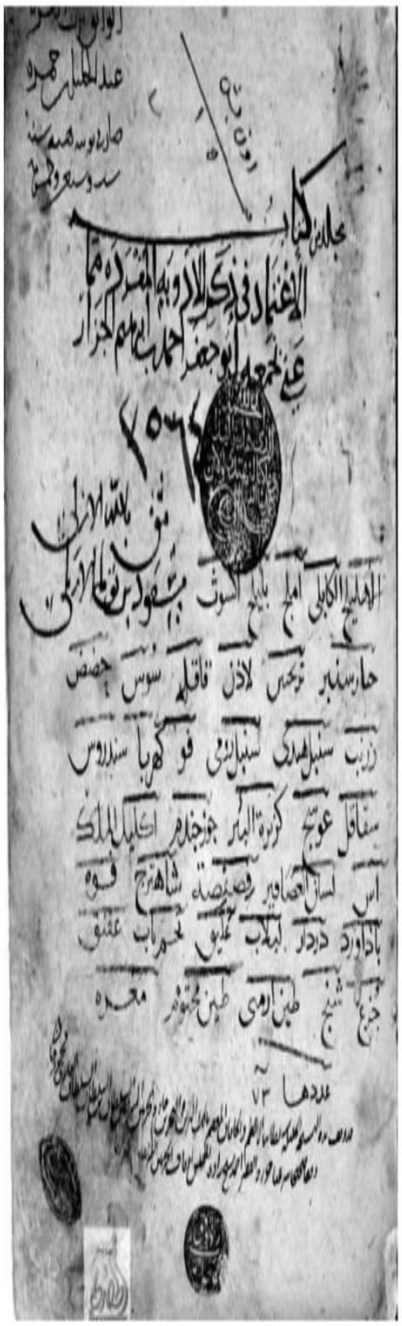

[1] – ابن الجزار، الإعتماد.....، مصدر سابق، ص1. (مخطوطة أيا صوفيا).

صورة لطبقات العين : الملحق رقم (10)[1]

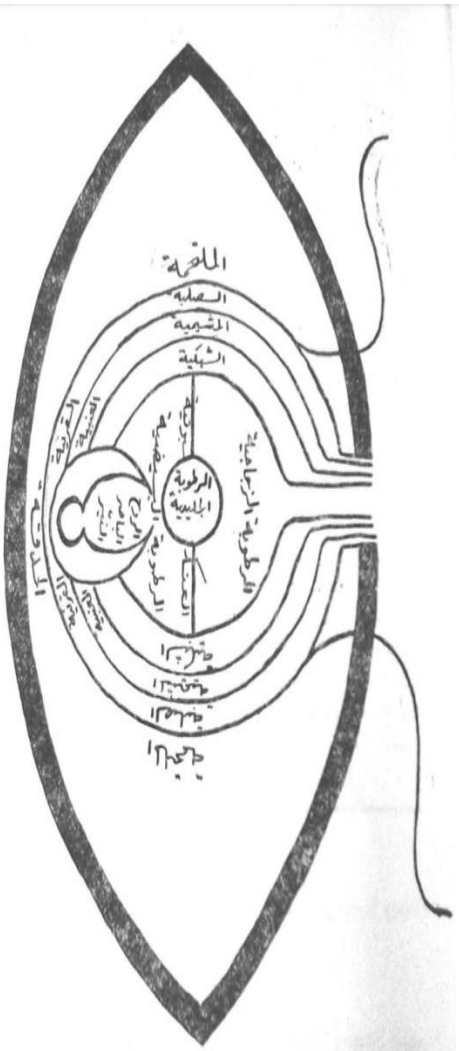

[1] – فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص 45.

أدوات طبية وجراحية : الملحق رقم (11)[1]

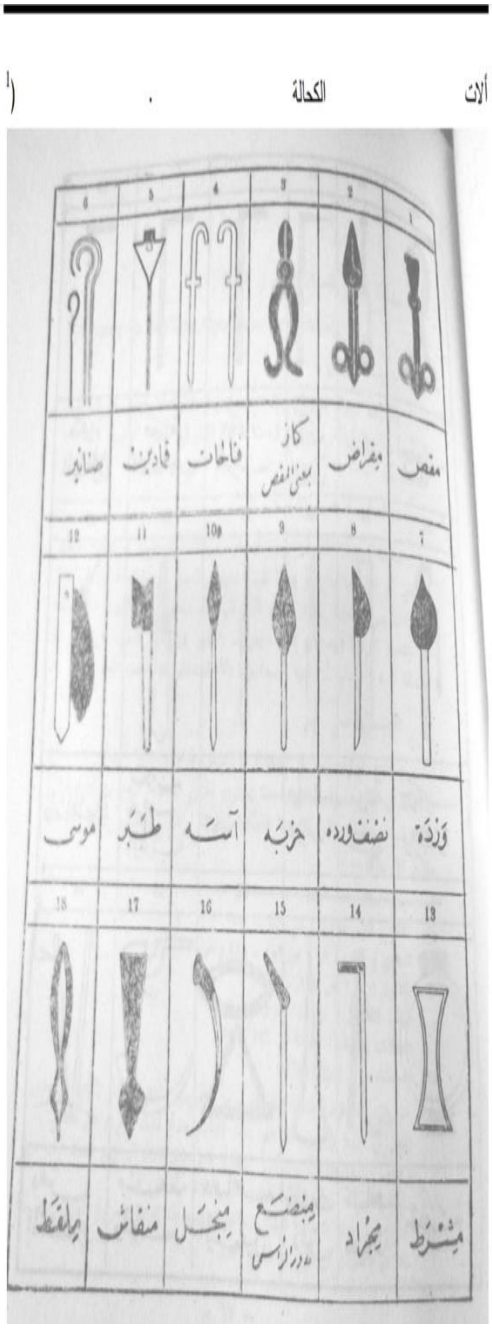

[1] – فرات فائق خطاب، مرجع سابق، ص64.

طابع بريدي يحمل صورة ابن الجزار: الملحق رقم (12)[1]

[1] – ابن الجزار، زاد المسافر، مصدر سابق، ج2، ص 683.

الأوزان والمكاييل : الملحق رقم (13)[1]

الأوزان والمكاييل المستخدمة في النص

أونسة	٣١,٠١ غم
حبة	٠,٠٦١ غم
دانق	,٠٤٦ غم
درهم	٢,٩٠ غم
رطل	٤٥٤/٣ غم
قيراط	٠,٢٣ غم
كف	١٦,٩ غم
مثقال	٤٢ و ٤ غم

[1] – ابن الجزار، طب الفقراء والمساكين، مصدر سابق، ص 23.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

- البخاري، أبي عبد الله مُحَمَّد ابن اسماعيل (ت 256 هـ / 869 م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق 2002.

- **المخطوطات:**

1) ابن الجزار احمد ابن ابراهيم، الاعتماد في الادوية المفردة، مخطوطة أيا صوفيا "http: //www.alukh.net/" .

2) ابن الجزار احمد ابن ابراهيم، طب الفقراء والمساكين،مخطوط المكتبة الوطنية بتونس، ضمن مجموع رقم18781 .

3) ـــــــــــــــــ، كتاب مكنون السر،مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات **تحت رقم** 8384 **ف**/ 1547 غ

قائمة المصادر:

4) ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف السعدي الخزرجي، ت668 هـ/1270م، كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، ط**1**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.

5) ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت 630 هـ/ 1233م الكامل في التاريخ،مرا: مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت، 1987م، ج6، ج5.

6) ابن الاخوة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن احمد القرشي،648 هـ1250/م، كتاب معالم القربة في احكام الحسبة، تح: مُحَمَّد محمود شعبان، احمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1976.

7) ابن الجزار القيرواني، سياسة الصبيان وتدبيرهم،899هـ/979م تح: مُحَمَّد الحبيب هيلة،دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968.

8) ـــــــــــــ، ابو جعفر احمد بن ابراهيم ابي خالد، طب الفقراء والمساكين، تح: وجيه كاظم آل طعمة، طهران، 1999.

9) ـــــــــــــ، زاد المسافر وقوت الحاضر، تح: مُحَمَّد سويسي، الراضي الجازي، جمعة شيخة، فاروق العلي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999 .

10) ـــــــــــــ، كتاب المعدة وامراضها و مداواتها، تح: سلمان قطاية، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980.

11) ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن ابي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، **ت** 690هـ/1350م، تح: شعيب الارنؤوطي، عبد القادر الارنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، ج4.

12) ابن النديم مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد بن إسحاق ت 384هـ / 994م، الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، مؤسّسة الفرقان، لندن، 1429هـ/2009م .

13) ابن الوردي، ت 671 هـ / 1457م خريدة العجائب و فريدة الغرائب، تح: انور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

14) ابن جلجل، ابي داوود سليمان بن حسان الاندلسي، ت377هـ/943م، طبقات الاطباء و الحكماء، تح: فؤاد السيد، ط2، مطبعة المعهد العلمي العربي، القاهرة،1955 م.

15) ابن خلدون عبدالرحمن، ت808هـ/1406م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت،2001 ،ج1، ج4.

16) ابن خلكان ابي العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر، ت 681هـ1282م وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، ج1،3.

17) ابن عذراى المراكشي، كان حيا 712 هـ / 1312م البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح،مرا: كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ج2.

18) ابن منظور، ت694هـ1994م، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة

19) ابو العباس احمد بن يحي بن جابر البلاذري ت 279 هـ /892م، فتوح البلدان، دار المعارف، بيروت،1987 .

20) ابي العرب، مُحَّد بن احمد بن تميم ت 333 هـ / 945م،كتاب طبقات علماء افريقية، تح: مُحَّد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

21) اسحاق بن سليمان المعروف بالاسرائلي، ت294هـ/907م، كتاب الاغذية والادوية،تح: مُحَّد الصباح، مؤسسة، عز الدين للطباعة والنشر، لبنان،1992، ط1.

22) الحميري مُحَّد عبد المنعم ت 900 هـ / 1495م، الروض المعطار في اخبار الاقطار، معجم جغرافي، تح: احسان عباسن مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

23) الدباغ، ابو زيد، عبد الرحمان بن مُحَّد الانصاري الاسدي، ت605هـ/696م، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تح: مُحَّد الاحمدي، مُحَّد ماضي، تع: ابو الفضل ابو القاسم ابن عيسى بن ناجي التنوخي، المكتبة العتيقة، تونس، 1972، ج2.

24) الذهبي، شمس الدين مُحَّد بن احمد بن عثمان، ت848هـ/1374م، سير اعلالم النبلاء، تح، تع: شعيب الارنؤوط، مُحَّد معين العرقسوسي، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1985، ج20.

25) صاعد الاندلسي ابي القاسم صاعد بن احمد بن الاندلسي، ت462هـ/1069م، كتاب طبقات الامم، نش: الاب لويس شيخو الياسوعي، المطبقة الكاثوليكية للآباء الياسوعيين، بيروت، 1912.

26) الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك، ت361هـ 972م، كتاب الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط، تركي مصطفى دار التاحياء التراث العربي، بيروت، 2000، ج6.

27) عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الشيزري ت 774 هـ/ 1373م، كتاب نهاية الرتبة في طلبة الحسبة، اشرا: مُحَّد مصطفى زيادة، نشره: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1946.

28) الغساني أبو القاسم ابن مُحَّد ابن ابراهيم ت 1019هـ / 1611م، خديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، تح / تع: مُحَّد العربي الخطابي، دار الغرب الاسلامي بيروت، ط2، 1990.

29) القاضي عياض، بن موسى، ت544هـ 1149م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مالك، المطبعة المالكية،الرباط،ج3.

30) المالكي ابي عبد الله بن مُحَّد ت 453هـ / 1061م، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزادهم ونسكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم،تح: بشير البكوش، مرا: مُحَّد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1994،ج1، ج2.

31) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، ت845هـ/1441م، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1996 ، ج1.

32) النويري احمد بن عبد الوهاب، ت733هـ/1333م، نهاية الارب في فنون الادب، ج2، تح، و تع: مصطفى ابو الضيف احمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب.

33) الونشريسي، ابي العباس احمد بن يحي، ت914هـ/1508م، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية و الاندلس والمغرب، اشرا: مُحَّد حجي، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1981.

- **المراجع:**

1) أبو ريا عطا، اليهود في ليبيا وتونس و الجزائر ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

2) أحمد عبد الرزاق احمد، الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى: العلوم العقلية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

3) الاشقر عمر سليمان،تاريخ الفقه الاسلامي، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، 1992م.

4) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، تر: عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، القاهرة، ج4.

5) بن مراد ابراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الاسلامي، لبنان،1991 .

6) بونار رابح، المغرب العربي: تاريخه وثقافته، ط2،دار الهدى، الجزائر.

7) التليسي رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي، دار المنار الاسلامي،بيروت،2003 م.

8) التهناوي مُحَمَّد علي، موسوعة كشاف لاصلاحات الفنون والعلوم،تق،اشرا،ومرا: رفيق العجم، تح: علي دحروج،ترا: عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 1996م، ج2.

9) الثعالبي السيد عبد العزيز، تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية، تح: احمد بن ميلاد، مُحَمَّد ادريس، تق و مرا: حمادي الساحلي، ط 2، دار الغرب الاسلامي،، بيروت، 1990م.

10) الجنحاني الحبيب، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968 م.

11) حربي خالد، تأريخ الطب الاسلامي: بنية العلم الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، 2015م.

12) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام: السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996م، ج4.

13) حسن مُحَمَّد، القيروان في عيون الرحالة، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج،2009 م.

14) حسني حسن عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفيين التونسيين، مرا: مُحَمَّد العروسي المطوي، بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005م،مج: 2، قس. 2

15) ــــــــــــــــ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،ط2،مكتبة المنار، تونس، 1972،قس1،3.

16) الحمد عبد الحميد، دور اليهود العرب في الحضارة الاسلامية: التاريخ والتوجه، 2006م.

17) دبوز مُحَمَّد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة الثقافية، 2010 م، ج1.

18) دغفوس راضي، بحوث في تاريخ افريقية تونس واليمن في العهد الاسلامي الوسيط، دار جليس الزمان، عمان، 2014م.

19) الرفاعي انور، الاسلام في حضارته ونظمه،دار الفكر،ط2، سورية،1982م.

20) الزركلي خير الدين، الاعلام،قاموس، تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين،منشورات دار العلم الملايين،ج 2 بيروت، 1980، ط5

21) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، مر: فاروق عيسى الخوري، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 10، 2002م.

22) السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال.

23) السرجاني راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2009م.

24) سودي عبد الله، صالح عمر الحاج ,دراسة في تاريخ المغرب الاسلامي، المكتب المصري، لتوزيع المطبوعات، القاهرة،ط 1.

25) سيزكين فؤاد، تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، مرا: عرفة مصطفى، سعيد عبد الرحيم، ادارة الثقافة و النشر بجامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الاسلامية، الرياض، 1991م، ج3.

26) الشاذلي عمر، المدرسة الطبية القيروانية رجالاتها و مميزاتها، مدرسة القيروان الطبية و موقعها من الطب العربي، مركز البحوث و الدراسات بالقيروان، تونس.

27) شبوح ابراهيم، المائدة في التراث العربي الاسلامي، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 2004.

28) شيت خطاب مُحَمَّد،قادة فتح المغرب العربي، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر،

29) فرات فائق خطاب، الكحالة عند العرب، منشورات وزارة الاعلام، العراق، 1970.

30) شيخة جمعة،"النشاط العلمي في المجال الطبي بالقيروان وأثريه في أروبا قديما وحديثا,"المدرسة الطبية القيرونية و موقعها من الطب العربي، اشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الاسلامية، القيروان.

31) طالبي مُحَمَّد، الدولة الاغلبية، التاريخ السياسي184/296 هـ800- م909/م، مرا: حمادي الساحلي،ط**2**،دار المغرب الاسلامي، 1995م.

32) الطويلي أحمد، تاريخ القيروان الثقافي و الحضاري من الفتح الى اواخر القرن التاسع عشر، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2001 .

33) العقاد محمود عباس، اثر العرب في الحضارة الاروبية، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة، 2013م .

34) عكاوي رحاب خضر،الموجز في تاريخ الطب عند العرب،دار المناهل، لبنان.

35) عيسى بك أحمد، تاريخ البيماريستانات في الاسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت 1981.

36) الغديفي محفوظ، الاسهامات الطبية و الصيدلية في القيروان في العهدين الاغلبي والفاطمي، العلوم و التقنيات بافريقية في العهدين القديم و الوسيط، بحوث من الندوة الدولية الرابعة المنعقد بالقيروان يومي 25-24 افريل2009 م، تونس، 2012م.

37) كرو ابو القاسم مُحَمَّد، عصر القيروان، ط2، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1989م.

38) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

39) مُحَمَّد فؤاد الذاكري،مدرسة القيروان الطبية في المصادر الشامية مادة البقاء نموذجا،المدرسة الطبية القيروانية وموقعها من الطب العربي، اشغال ندوة علمية دولية، مركز الدراسات الاسلامية، القيروان.

40) مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، القاهرة،1988 م.

41) موسى لقبال، المغرب الاسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م، ط2.

- **المقالات:**

1) بخدة طاهر، ابن الجزار الطبيب المؤرخ، عصور جديدة، ع24، 2016م.

2) زكية بالناصر القعود، اثر علم الطب الاسلامي على الطب في اوروبا، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع8، 2016م .

3) سحر عبد المجيد النجالي، القيروان و دورها العسكري و العلمي، دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية، الاردن، ع2، 2013م.

4) سلمان قطاية، القيروان و مدرستها الطبية، مجلة المورد، ع1.

5) عبد الرحمان حسب الله الحاج احمد بنو الاغلب، ادارتهم و دورهم الحضاري في افريقيا، مركز البحوث و الدراسات الافريقية، مجلة بحوث، ع20، 1999م.

- **الرسائل الجامعية:**

1) بن ناصر حنان، وفاء مرغني، الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج ماستر، جامعة الوادي، 2016 / 2017م.

2) رضوان فاطمة عبد القادر، مدينة القيروان في عهد الاغالبة، جامعة أم القرى السعودية

3) العربي يمينة، العلاقات السياسية والثقافية بين القيروان وبغداد خلال القرنين2 و 3 هجري، مذكرة تخرج ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت.

4) عميري سميرة، نورة بلهول، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الاسلامي، مذكرة تخرج ماستر، جامعة البويرة، 2014/2015م.

5) مطهري فطيمة، المظاهر الحضارية في القيروان وتيهرت، في القرنين 2 و 3 هجري، رسالة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان.

6) ميلاد أحمد، الحياة العلمية في افريقية، المغرب الادنى.

7) يخلف ايمان، المنظومة الطبية في بلاد المغرب الاسلامي من القرن 2 / 8 هـ، مذكرة تخرج ماستر في التاريخ الوسيط.، 2016 / 2017، جامعة قالمة.

8) مُحَّد عليلي، الاشعاع الفكري في العهد الأغلبي والرستمي، رسالة ماجستير.

9) مُحَّد عليلي، الاشعاع الفكري في العهد الأغلبي والرستمي، رسالة ماجستير.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

1) Lucien LECLERC, Histoire de la médecine arabe, Larousse édition, Paris, 1876, T1.

2) Mohamed BERGAOUI , Médecine de Tunisie de Carthage à nos jours, 2010.

فهـــرس
الموضوعات

شكر وتقدير

اهـــداء

مقدمة.....أ-ز

الفصل التمهيـدي

الفصل التمهيدي.....8

المبحث الأول: تأسيس القيروان وتطورها السياسي من الفتح إلى العهد الزيري.....9

أولا: مدينة القيروان في فترة الفتوحات.....9

ثانيا: أوضاع القيروان السياسية.....12

أ- القيروان في عصر الولاة.....12

ب- القيروان في عهد الأغالبة.....13

ج- القيروان في العهد الفاطمي.....14

د- القيروان في العهد الزيري.....15

المبحث الثاني: مكانة القيروان العلمية وأهم العلوم بها 17

أولا: العوامل الطبيعية والبشرية التي ساهمت في بروز مكانة القيروان العلمية.....17

1 - بناء المدينة وتمصيرها.....17

2 - الموقع الجغرافي لمدينة القيروان.....18

3- هجرة العلماء للقيروان.....19

4- الرحلة العلمية بالقيروان.....20

5 – دور الولاة والحكام في تشجيع العلم.....21

ثانيا: تطور العلوم في القيروان.....22

1 – العلوم النقلية.....22

أ – علم التفسير 22

ب – علم الحديث.....23

ج – علم الفقه.....24

2 – العلوم العقلية.....24

أ – في الأدب.....24

ب – في التاريخ.....25

3 – في العلوم التطبيقية.....25

أ – في الطب.....25

ب – في الرياضيات.....25

ج – في علم الفلك.....26

الفصل الأول

نشأة الطب بالقيروان وأهم الأطباء ومؤلفاتهم

المبحث الأوّل: تعريف الطب ونشأته بالقيروان 28

1- مفهوم وتعريف الطب 28

2 – نشأة الطب بالقيروان 30

المبحث الثاني: المؤلفات الطبية لأطباء القيروان 31

أولا: إسهامات أهل الذمة في الطب بالقيروان 31

1 – يوحنا بن ماسويه 31

مؤلفات الطبيب يوحنا بن ماسويه 32

2 – الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي 35

مؤلفات الطبيب اسحاق بن سليمان الإسرائيلي 37

3 – الطبيب دونش بن تميم أبو سهل 39

مؤلفات الطبيب دونش بن تميم أبو سهل 39

4 – الطبيب موسى بن العزار 40

مؤلفات الطبيب موسى بن العزار 40

5 – الطبيب زيادة بن خلفون مولى بني الأغلب 41

6 – الطبيب قسطنطين الأفريقي.....41

مؤلفات الطبيب قسطنطين الأفريقي.....42

ثانيا: إسهامات المسلمين في الطب بالقيروان 43

1 – الطبيب اسحاق بن عمران.....43

مؤلفات الطبيب اسحاق بن عمران.....45

2 – الطبيب الفضل بن علي بن ظفر.....**48**

3 – الطبيب أعين بن أعين.....49

مؤلفات الطبيب أعين بن أعين.....49

4 – الطبيب أبو الصلت أمية.....49

مؤلفات الطبيب أبو الصلت أمية.....50

5 – الطبيب أبن الجزار القيرواني واسهاماته الجليلة في الطب.....50

مؤلفات الطبيب أبن الجزار القيرواني.....53

أ – مؤلفاته في الطب.....53

ب – مؤلفاته في الطبيعيات.....57

ج – مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا.....57

د – مؤلفاته في الأدب.....58

د – مؤلفاته في الفلسفة.....58

الفصل الثاني

المؤسسات الطبية في القيروان ودور المؤلفات الطبية في خدمة التراث

المبحث الأول: المؤسسات الطبية والتعليمية بالقيروان وأهم التخصصات..... 60

أولا: بيت الحكمة.....60

ثانيا: بيمارستان القيروان (الدمنة) 61

ثالثا: التخصصات الطبية بالقيروان.....63

1 – الكحالون 63

2– الطبائعيون 65

3 – الجرائحيون 66

4 – المُجَبرون.....68

5 – طب النساء.....69

6 – طب الأطفال 70

7 – الطب النفسي 70

رابعا: الادوات الطبية المستخدمة 72

المبحث الثاني: دور المؤلفات الطبية القيروانية في خدمة التراث.....74

أولا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في المشرق.....74

ثانيا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في الأندلس.....77

ثالثا: إسهامات المؤلفات الطبية القيروانية في أوروبا.....78

خاتمة.....84

قائمة الملاحق.....88

قائمة المصادر والمراجع.....102

فهرس الموضوعات.....112

ملخص :

بعد أن دخل الاسلام إلى ربوع المغرب العربي شرع الفاتحون ببناء المدن الاسلامية، وأوّل مدينة إسلامية بنيت هي مدينة القيروان بالمغرب الأدنى، أسسها القائد عقبة ابن نافع الفهري سنة 50 للهجرة، وما هي إلا مدة وجيزة حتى ازدهرت المدينة فنشطت فيها العلوم وتطورت خاصة في المجال الطبي لضرورته الانسانية، الذي برع فيه عدة أطباء أبرزهم اسحاق ابن عمران، اسحاق ابن سليمان، وأبو جعفر ابن الجزار القيرواني، فألفوا الكثير من الكتب التي برزت كمؤلفات طبية رائدة ساعدت في تطوّر علم الطب وساهمت في ابراز التراث الطبي في العالمين الاسلامي والمسيحي معا.

Summary :

After Islam entered the Maghreb, the conquerors began to build Islamic cities, and the first Islamic city to be built was the city of Kairouan in the Lower Maghreb. It was founded by the leader Uqba Ibn Nafi' al-Fihri in the year 50 AH. Because of his human necessity, in which several doctors excelled, most notably Ishaq Ibn Imran, Ishaq Ibn Suleiman, and Abu Jaafar Ibn al-Jazzar al-Qayrawani. They wrote many books that emerged as pioneering medical literature that helped in the development of medical science and contributed to highlighting the medical heritage in the Islamic and Christian worlds together.